



السحر والحسد

تأليف الشيخ

محمد متولي الشعراوي

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم سعد

بسم الله الرحمن الرحيم
بعد صدمته والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله .
اسأل الله أمه تكريم هذه الكتب
التي منعت ربه حلفتني خاتمة على
طريقه الهدى ونور راسخ المريد بهدياته
وهم نأل الهداية والتوفيق لم

محمد مصطفى العروبي

الإخراج الفني
عبد الكريم محمود

الخلاص بريشة
الفنان مصطفى حسين

الفصل الأول



القوس الخفية في الكون

الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون ..
ووضع له قوانينه .. وكل شيء في الكون له
قوانين تحكمه .. فالإنسان له قانون يتناسب
مع حياته ووجوده في هذا الكون .. وكل
ما يخدم الإنسان له قوانين تُخضعه ليعطى
للإنسان مقومات حياته .

والله تبارك وتعالى خلق في هذا الكون أشياء تنفعل لك ..
وأشياء تنفعل بك .

الأشياء التي تنفعل لك .. هي التي تعطيك بغير مقابل ..
كالشمس والقمر والنجوم والرياح والمطر .. كل هذا
يعطيك .. دون أن يطلب منك مقابلا .
أما الأشياء التي تنفعل بك .. فهي أسباب الله في
الأرض .. إن فعلت لها أعطتك .. وإن لم تفعل لها
لا تعطيك شيئا .

فالأرض إن أحسنت زراعتها .. واخترت لها التقاوى
الممتازة أعطتك محصولا وفيرا .. وإن لم تزرعها وتركها
هكذا لا تعطيك شيئا .. والمعادن في باطن الجبال إن بحثت
عنها .. وأقمت المناجم لاستخراجها أعطتك كنوزها .. وإن
لم تفعل لا تعطيك شيئا .. وكذلك كل أسباب الحياة .. لا بد
أن تفعل لها لتعطيك .. وأن تأخذ بالأسباب لتصل إلى
عطاءاتها .

هذه هي قوانين الإنسان البشرية .. ولكن هناك مخلوقات أخرى لها قوانين مخالفة .. فالجان مثلا له القانون الذي يناسب خلقه من نار .. فهو يستطيع أن يخترق الجدران بطبيعة خلقه .. ويستطيع أن يتشكل كما يشاء .. وله قوانينه التي تحكمه .. وقوانين الأشياء التي تخضع له ما خلق من أجله .. والملائكة خلقت من نور .. لها قوانين .. فهي تصعد إلى السماء وتنزل إلى الأرض بأمر ربها .. والله سبحانه وتعالى أخضع لها قوانين الصعود والهبوط .. وقوانين التشكل وكل ما يجعلها تؤدي مهمتها .

ونحن حين نتحدث عن العلم المادى .. فإن العقول لها أن تنطلق كما نشاء في ماديات الكون .. فتبحث عن الأسرار التي وضعها الله في الأرض .. ووسيلتها في ذلك المشاهدة أو المعمل .. فالعقل يتوقف عند ظواهر الكون المادية .. ولكن ما هو وراء المادة أو الغيبات .. فلا بد أن نأخذ علمه عنم أخبرنا به .

فالغيب مجال لم يخلقه الله للعقل البشرى .. فعالم الملائكة مثلا .. لا يستطيع العقل أن يقول لنا شيئا فيه .. أو أن يعطينا صورة محسة عن الملك .. وما هو شكله ؟ .. وما هي طبيعته ؟ .. وما هي قوانينه ؟ .. وكم يعيش ؟ .. إلى آخر ذلك كله .

كذلك بالنسبة للجان .. سواء منهم الصالحون .. أو مردة

الجان وهم الشياطين .. الذين تمردوا على منهج الله سبحانه وتعالى .. لا يستطيع العقل البشرى أن يعطينا صورة عن هؤلاء .. بل إن الحق سبحانه وتعالى .. حينما أراد أن يعطينا صورة مفزعة لعذاب جهنم والعياذ بالله .. قال عن شجرة الزقوم التى هى طعام أهل النار :

﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ

رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾

(الأنعام ٦٤، ٦٥ سورة الصافات)

الحق سبحانه وتعالى إستخدم رءوس الشياطين .. لأن أحدا منا لم ير الشيطان .. بدليل أنك لو جئت بعدد من الرسامين .. وطلبت منهم أن يرسموا لك صورة الشياطين .. لرسم كل واحد منهم شكلا مختلفا عن الآخر تماما .. هو الشكل الذى يتخيله بالنسبة لصورة الشيطان .. ولا يتفق خيال مع آخر فى ذلك .. ولكنهم جميعا يتفقون .. فى أن صورة الشيطان بشعة ومخيفة .

ولكى يصور الحق تبارك وتعالى .. لكل إنسان ما يفزعه من عذاب جهنم .. إستخدم كلمتى « رءوس الشياطين » .. لتكون مثيرة للفزع فى نفس كل من يقرأها .. فتدخل فى قلبه الخوف من عذاب النار والعياذ بالله .



ما هو غيب عنا

إذن فهناك ما هو غيب عنا .. من مخلوقات وأسرار ..
لم يطلعنا الحق سبحانه وتعالى عليها .. ولا جعل عقولنا
صالحة لأن نتعامل معها .. وفي هذا لا بد أن نأخذ العلم ..
عن الله سبحانه وتعالى .. الذى خلقها .. فهو وحده الذى
يعلم قوانينها .. ويلفتنا الحق سبحانه وتعالى إلى ذلك فى
قوله :

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ
وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴾

(الآية ٥١ سورة الكهف)

أى أن خلق السموات والأرض وخلق الإنسان .. هو غيب
عن عقولنا .. فلا يأتى إنسان يجادل .. فيما أخبرنا به الله
سبحانه وتعالى .. عن هذا الخلق وكيفيته .. لأنه فى هذه
الحالة يضلنا عن الحق .. فإذا جاء إنسان ليحدثنا عن قوانين
الجن والملائكة .. أو خلق الكون والإنسان .. بطريقة تتنافى
مع ما أخبرنا به الله تبارك وتعالى نقول له ما هو برهانك ؟ فإذا
كان مجرد فرض أو وهم .. فإننا نرفضه ولا نقبله .. وإذا كان
عليه دليل مادى .. فإننا نناقشه .. فقد يكون الدليل فى هذه

الحالة مزيفاً يراد منه الإضلال .

لقد أعلنت جامعة كاليفورنيا بأمريكا .. منذ عدة سنوات .. أنها وصلت إلى الحلقة المفقودة .. بين الإنسان والقرود .. وأنها تملك الدليل المادى على أن الإنسان أصله قرود .. وعندما قالوا لهم ما هو دليلكم .. قالوا جمجمة عثرنا عليها فى الحفريات .. هى جمجمة إنسان ولكن الفك فك قرود .

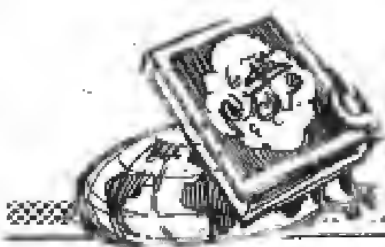
وقالوا أنهم عثروا أيضا على جمجمة قرود بفك إنسان .. وهذه هى الحلقة المفقودة .. التى يبحث عنها العالم .. ليثبت نظرية داروين .. بأن الإنسان أصله قرود .. وتبين أن الجامعة قد اشترت هذه الجماجم من أحد علماء الجيولوجيا .. الذى تقاضى عشرة ملايين دولار ثمنها لهذا الكشف الكبير .

وعندما أخذت هذه الجماجم .. ووضعت تحت البحث العلمى الدقيق على أعلى المستويات .. باشتراك عدد كبير من العلماء .. اكتشفت الخدعة .

فقد تبين أن هذا العالم قد جاء بجمجمة إنسان وفك قرود .. وجمجمة قرود وفك إنسان .. ولحمهما بطريقة غاية فى الدقة .. لم تكتشفها الأبحاث الأولية .. التى أجرتها جامعة كاليفورنيا .

وهكذا كان الدليل المادى الذى قدم لإثبات نظرية ...
تخالف ما أخبرنا به الحق تبارك وتعالى عن الخلق ... هو دليل
مزيف صنعه نصاب بارع ... وأراد أن يخدع به البشرية .
ولو أن العقول التزمت ... بما قال الله سبحانه وتعالى مما
هو غيب عنا ... لأراحت نفسها من أبحاث لن تصل بها إلى
شيء ... إلا ما أخبرنا به الله ... وكل أبحاث العقول فيما وراء
المادة ... إنما هي اقتراحات لا يقوم عليها دليل ... ولن تؤدى
بنا إلى علم حقيقى .





الوجود .. والعلم

الله سبحانه وتعالى حين خلق هذا الكون .. جعل فيه قوى ظاهرة وقوى خفية .. قوى نعرفها ونتعامل معها فى حياتنا الظاهرة .. كالأشياء المادية التى نراها أمامنا كل يوم .. ونحن جميعا مشتركون فى هذه الرؤية .. فالعالم الظاهر لا يختلف عليه أحد .. ولكن هناك قوى خفية فى الكون .. هذه القوى لها تأثيرها ولها مهامها .. ولكننا لا نعرف عنها شيئا .. إلا أن يشاء الله أن يكشفها لنا .

وإذا أردنا أن نبين معنى القوى الخفية .. فإننا نقول إن هناك فرقا بين وجود الشيء .. وإدراك هذا الوجود .. الشيء قد يوجد ويكون حولنا ويؤثر فى حياتنا .. ولكننا لا ندرك وجوده .. بل أحيانا ننكر هذا الوجود .. مع أن الله تبارك وتعالى .. أعطانا أكثر من دليل مادى .. على أن عدم إدراك وجود الشيء .. لا يعنى أنه غير موجود .

وإذا تأملنا الحضارة المادية البشرية .. نجد فيها ألف دليل .. على أن هناك فرقا .. بين وجود الشيء ومعرفة هذا الوجود .. بل إن العلم البشرى كله .. وارتقاءات الحضارة البشرية .. تأتى من أننا أدركنا أشياء كانت موجودة فعلا واستخدمناها بعد أن كنا لا ندري شيئا عن وجودها .

ولعل أبسط مثل نبدأ به هو الجراثيم .. تلك المخلوقات
التي تبلغ الغاية في الدقة .. والتي تدخل جسد إنسان ..
فيصاب بالمرض .. ويختل الجسد كله .. وترتفع درجة
حرارته .. وتظهر عليه علامات معينة كبثور .. أو يتغير لون
الجلد ويحس بالمشي شديد .. كل هذه التغيرات تحدث .. من
مخلوق غاية في الدقة .. موجود في هذا الكون ..

والسؤال الذي لا بد أن نجيب عليه هو : هل خلقت هذه
الميكروبات والجراثيم .. الآن في هذا العصر الحديث ؟
أم أنها كانت موجودة منذ خلق الكون ؟ .. طبعاً كانت
موجودة .. ولكننا لم نكن ندرك وجودها .. ولذلك نأثروا
بضربون المريض .. لأنهم كانوا يعتقدون أن في جسده
أرواحاً شريرة .. وأنهم يريدون طرد هذه الأرواح بالضرب
بالعصا وغيرها ..

ثم كشف الله سبحانه وتعالى لنا من علمه .. ورأينا هذه
الميكروبات .. وعلمنا أنه خلق له دورة حياة .. ونكاثرت
وتناسل .. وأنه من الممكن القضاء عليها باستخدام عقاقير
معينة .. وأصبح علم الطب مليئاً بالكتب .. التي تتحدث عن
هذه الميكروبات ودورة حياتها .. أكانت هذه الجراثيم
والميكروبات .. قبل أن ندرك وجودها .. موجودة في الكون
أم غير موجودة ؟ .. أكانت تؤدي مهمتها أم لم تكن تؤديها ؟
الجواب كانت موجودة .. وكانت تؤدي مهمتها .. وعدم

إدراكنا لوجودها .. لم يوقفها عن أداء المهمة التي خلقت من أجلها .. وكذلك أشياء كثيرة في الكون .

نقطة الدم وما هو موجود فيها .. من كرات حمراء وكرات بيضاء .. وعشرات التكوينات الأخرى .. هل كنا ندرى عنها شيئاً ؟ .. نقطة الماء .. نخذها وضعها تحت المجهر .. نرى فيها أنواعاً من الحياة .. لم نكن ندركها ولا نعلم عنها شيئاً .





وفى الكون آيات

ثم انظر إلى الكون .. كواكب جديدة تكتشف كل يوم ..
أكانت هذه الكواكب موجودة .. قبل أن نكتشف وجودها ؟ ..
أم أنها وجدت لحظة اكتشاف هذا الوجود .

والثروات الموجودة في باطن الأرض من بترول وحديد
ومعادن مختلفة .. أوجدت ساعة عثرنا عليها ؟ .. أم أننا
اكتشفنا وجودها في الفترة الأخيرة ؟ .. ولم نلتفت إلى
قول الحق سبحانه وتعالى الذي لفطنا إليه في القرآن الكريم ..
إلى أن هناك كنوزا في باطن الأرض .. فقال جل جلاله :

﴿لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ

الْأَرْضِ﴾

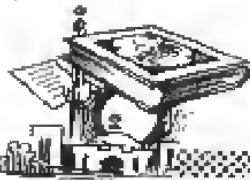
(الاية ٦ سورة طه)

وكان يجب أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه وتعالى :
﴿وما تحت الأرض﴾ .. لنبحث عن الكنوز المخفية في باطن
الأرض .

وإذا أردنا أن نزيد المسألة إيضاحا .. فإننا نقول ان
الإمكانات في هذا الكون وجدت من أول الخلق .. ولكن الله

سبحانه وتعالى .. كشفها لنا عندما أرادت مشيئته أن نعرفها
وأن نستخدمها البشرية .. فى ارتقائها وتقدمها وحضارتها .
فالغلاف الجوى لم يصنعه الإنسان .. أضيف إليه
شيئا .. ولكن الحق سبحانه وتعالى وضع فيه إمكانية نقل
الصوت .. من أقصى الأرض إلى أقصاها .. ومن أبعاد
هائلة .. فأصبح من الممكن أن يتحدث الإنسان .. فتسمعه
الدنيا فى نفس الوقت .. بل وأكثر من ذلك .. أصبح من
الممكن باستخدام خصائص الغلاف الجوى .. أن ينزل
الإنسان على القمر .. فتراه ونحن جالسون فى بيوتنا .. فى
نفس اللحظة التى نزل فيها .. وأصبح الإنسان قادرا على أن
يطير من بلد إلى آخر .. باستخدام خصائص الغلاف
الجوى .





إدراك الوجود

كل هذا كان موجودا .. فلا أحد يستطيع أن يدعى .. أنه
أضاف إلى خصائص الغلاف الجوى شيئا .. ولكننا كنا نجهل
هذه الأشياء .. ولا ندرك وجودها .. رغم أنها موجودة فعلا .
كذلك كل جديد يكشفه العلم لنا .. فالعلم لا يخلق أشياء
جديدة فى الكون .. ولكنه يكشف لنا من خصائص هذا
الكون ما لم نكن نعرفه .. ولكل كشف ميلاد .. فإذا جاء وقت
ميلاده .. أظهره الحق سبحانه وتعالى لخلقهِ فعرفوه .. فإن
صادف هذا الكشف باحثا يبحث عنه كشفه الله له .. وإن
لم يصادف .. تم الكشف بما نسميه نحن قانون الصدفة ..
ولا توجد صدفة فى هذا الكون .. بل كل شيء يتم بقدر
من الله ومشية منه سبحانه وتعالى .. فأسرار الكون وكل
ما يحدث فيه .. من صغيرة أو كبيرة .. هو بإذن الله ..
ويعلم الله .. واقرأ قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ
إِلَّا يَرُهَا وَلَا يُطْبِقُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

(الآية ٥٩ سورة الانعام)

وإذا أردنا أن نفهم الصورة أكثر .. نذكر قول الحق سبحانه
وتعالى في سورة التكويد :

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

(الآية ٢٩ سورة التكويد)

والله سبحانه وتعالى أطلق ما تشاءون على عمومها ..
فلم يخص حدثا دون حدث بذلك .. وبهذا يكون كل
ما يحدث في الكون بكل صوره .. هو من مشيئة الله تبارك
وتعالى .. فإذا التفت مشيئة الله جل جلاله بمشيئة البشر ..
ثم الفعل .. وإذا لم تلتق لا يتم .

إذن فكل شيء في هذا الكون .. خاضع لطلاقة قدرة الله
سبحانه وتعالى .. ولا يوجد شيء اسمه الصدقة .. لأن كل
أحداث الكون .. موجودة ومرتبعة ومسجلة عند الله
جل جلاله .. قبل أن يخلق الله هذا الكون .. بل وكل
الأحداث إلى يوم القيامة وبعد يوم القيامة .. في علم الخالق
العظيم لهذا الكون .

قوى الكون متعددة



نكون بذلك قد أثبتنا أن ما يخفى علينا ولا نراه في الكون .. موجود ويؤدي مهمته في الحياة .. فإذا حدثنا الله سبحانه وتعالى .. بما هو غيب عنا كالملائكة مثلا .. فلا بد أن نتأكد من وجود الملائكة .. وإن لم تكن نراهم .. ولا نجعل رؤيتنا للأشياء هي الدليل الوحيد على وجودها .. بعد أن أعطانا الله جل جلاله .. ألوف الأدلة في حياتنا المادية .. على أن ما هو غيب عنا موجود .

وإذا كانت الملائكة من قوى الخير .. التي لا نراها في حياتنا الدنيوية .. ولكنها تقوم بمهامها على أكمل وجه .. مصداقا لقوله تعالى :

﴿ لَا يَحْصُونَ لِلَّهِ مَا أَنْزَلَهُمْ وَفَعَلُوا مَا يَأْمُرُونَ ﴾

(من الآية ٦ سورة التحريم)

فهناك قوى أخرى في هذا الكون .. تريد الشر بالإنسان .. ونحن لا نراها ولا نعرف وجودها .. ولكن الله سبحانه وتعالى .. رحمة بنا أنبأنا عنها .. وطلب منا أن نستعيذ به منها .. ومن هذه القوى الشياطين .. والشياطين هم مردة الجن الكافرون بما أنزل الله .. فهناك الجن

الصالح .. والجن الكافر والعاصي من ذرية إبليس ..
مصدقا لقول الحق جل جلاله في سورة الجن :

﴿ وَأَنَامَتِ الصَّالِحُونَ وَمَتَّادُونَ ذَلِكَ كَنَّا طَرِيقَ قَدَدًا ﴾

(الآية ١١ سورة الجن)

والشياطين هم أعداء الإنسان .. الذين يريدون به الشر ..
ولا يريدون له خيرا .. ولذلك فهم يحاولون أن يدفعوه .. إلى
ما يضره ولا ينفعه .. ولكن الحق سبحانه وتعالى .. خلق
الشياطين من النار .. وخلق الإنسان من الطين .. والطين كما
نعلم معتم ثقيل الوزن .. والشياطين أخذوا من قوانين
خلقهم .. ما يجعلهم أكثر قوة وقدرة من الإنسان .. وهم
يروننا ونحن لا نراهم .. مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾

(من الآية ٢٧ سورة الاعراف)

وما دامت الشياطين ترائنا .. ونحن لا نراهم .. فكيف كنا
سنعرف بوجودهم ؟ .. لولا أن الله تبارك وتعالى أخبرنا بهذا
الوجود .. وكيف كنا سنتقى شرهم ؟ .. لولا أن الحق
سبحانه وتعالى أعلمنا كيف نستعيذ به منهم ..

ويريد الله سبحانه وتعالى أن يزيل خوفنا .. من أن يصيبنا
ضرر من هذه القوى .. التي لا نراها وترائنا .. فيطمئنتنا بأنه
جل جلاله يحفظنا ويرعانا .. لا ينام ولا يغفل .. قيوم على

كونه .. اي قائم عليه في كل ثانية .. فيقول جل جلاله :

﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ لَا تَاْخُذُهٗ سِنَةٌ وَّلَا نَوْمٌ ۚ ﴾

(من الآية ٢٥٥ سورة البقرة)

ثم يريد الحق تبارك وتعالى .. أن يزيد اطمئناننا .. فيقول
لنا أنه عز وجل .. هو خالق السموات والأرض .. ولذلك فإنه
لا يوجد من خلقه .. من يستطيع أن يخرج عن مشيئته ..
فالمخلوق خاضع خضوعاً تاماً .. للقوانين التي أرادها
له الخالق .. لا يمكنه أن يتمرد عليها .. وذلك حتى
لا نخشى أن يتمرد مخلوق من مخلوقات الله .. ويفعل شيئاً
لم يأذن له به خالقه .. فيقول جل جلاله :

﴿ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ شَيْءٌ مِّنْ شَيْءٍ مَّا يَخْتَفِىٰ اِلَّا فِي كِتٰبٍ مُّطَهَّرٍ ۚ ﴾

(من الآية ٢٥٥ سورة البقرة)

ثم يريد اطمئناننا .. فقد نظن أن أحدا ستكون له شفاعة
عند الله تجعله يستطيع أن يفعل ما يريد بدون إذنه جل جلاله
وأن يعربد في الكون كما يشاء .. أو يظن أحد أن خلقاً من خلق
الله .. الذي لا يُعَدُّ ولا يحصى سيغيب عن علمه .. أو يتوه
ولو جزءاً من الثانية عن طلاقة قدرة الله جل جلاله فيقول :

﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ اِلَّا بِاِذْنِهٖ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ ۚ ﴾

﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَلَا يُحِيطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖ اِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ ﴾

(من الآية ٢٥٥ سورة البقرة)

عناية الله



وهكذا يريد الله للإنسان .. أن يعرف أنه محروس بعناية الله .. ما دام مطيعاً لله سبحانه وتعالى ، متمسكاً به .. وحتى حين يكون الإنسان عاجزاً عن الدفاع عن نفسه .. وذلك في فترة النوم .. فليعلم أن الحق سبحانه وتعالى : ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ .. ولذلك فلينبذ الإنسان ملء جفنيه وهو آمن مطمئن .. لأن عين الله التي لا تنام تحرسه .. وقدرة الله التي يستمد منها كل من في الكون قدراتهم ، هي معه .. فلا يخاف شيئاً يؤذيه .

الحق سبحانه وتعالى كما أخبرنا عن الشياطين الذين يروننا ولا نراهم .. أخبرنا عن قوى خفية أخرى في الكون .. هي السحر والحسد .. ولولا أن أخبرنا الله عنهما ما عرفناهما .. ولا فهمنا شيئاً عنهما .. ولكن إخبار الله لنا .. أعلمنا بهذه القوى الخفية .. وعرفنا كيف نتقيها .. بالاستعاذة به سبحانه وتعالى .

وإذا كنا قد أثبتنا بالدليل المادي .. بأن ما هو خفي عنا موجود .. فلا بد أن نعرف أن السحر والحسد .. هما من القوى الخفية الموجودة في الكون .. وكما قلنا أن الله سبحانه وتعالى في كونه قوانين .. ولكل خلق قانون .. ولكنه

جل جلاله لا يريد من أى جنس أن يغتر . . لأنه أعطى قوة
تفوق الأجناس الأخرى . . ولا يريد الحق سبحانه أن يغتر
مخلوق . . بأنه أخذ علوا ذاتيا . . أو قدرة من ذاته . . بعيدا
عما أراده له الحق سبحانه وتعالى . . وأن الله عز وجل قد خلق
من القوانين . . ما يجعل الأدنى قادرا على أن يُخضع الأعلى
ويسخره لما يريد .

وإبليس حينما عصى اتخذ من ذاتية قوانين خلقه . . ما يريد
أن يعلو به على مشيئة خالقه . . ولذلك عندما طلب الله
سبحانه وتعالى من إبليس أن يسجد لآدم . . كان الرد كما ورد
فى القرآن الكريم :

﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾
(من الآية ١٢ سورة الاعراف)

وفى آية أخرى :

﴿ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾

(من الآية ٦١ سورة الإسراء)

إذن إبليس أخذ هنا من عنصر خلقه ما جعله يحس أنه بذاته
أعلى من الإنسان . . ونسى أن كل ما أُعطى من قوة . . فى
عنصر الخلق ليس من ذاته . . ولكنه من الله سبحانه
وتعالى . . وأنه كما خضع فى تكوينه لمشيئة الله . . لابد أن
يخضع لأوامر الله الذى خلقه مختارا . . وأن تكوين إبليس
مهما كان . . لا يعطيه سببا ليمرّد على أوامر الله . . وينسب

قوته لذاته .. فيكرن بذلك قد كفر .. ورد الأمر على الأمر .
ولكن الغرور بالنعمة يجعل المخلوق يحسب أنه استغنى
بالنعمة عن المنعم .. وأن هذه النعمة أو النعم .. قد حصل
عليها بقدراته وذاته .. فينسى خالقه .. ويتمرد على من وهبه
النعمة .. تماما كما قال قارون :

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾

(من الآية ٧٨ سورة القصص)

ونسى أن العلم من الله .. وأنه إذا كان قد أعطاه له ..
فكان لأبد أن يزيده هذا العطاء شكرا لله وطاعة لأوامره .
إلى هنا تكون قد وصلنا .. إلى أن هناك قوى خفية في
الكون .. خلقها الله سبحانه وتعالى .. لها قوانين
لا نعرفها .. وطبيعة لا نعلمها .. إلا ما أخبرنا به الله سبحانه
وتعالى .. وأن هذه القوى .. وإن لم تكن نعرف عنها شيئا
فإنها موجودة ولها تأثيرها .. وأن الله سبحانه وتعالى .. أراد
أن يلفتنا إلى أنه لو كان هناك جنس أقوى من جنس .. فإنه
جل جلاله قادر على أن يخضع الأعلى للأدنى .
وقبل أن تكمل الحديث .. لابد أن نجيب على عدة أسئلة
هامة هي :

ما هو السحر ؟ .. ومن هم الذين يقومون به ؟ .. وما هو
تأثيره على الإنسان ؟ .. ولماذا أرسل الله سبحانه وتعالى
ملكين ليعلموا الناس السحر ؟ .

الفصل الثاني



ما هو السحر ؟

السحر .. ذكر في القرآن الكريم .. ولذلك
فهو حقيقة موجودة .. ونحن سنتحدث عن
السحر .. كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى في
كتابه العزيز .. لأنه ما دام السحر من القوى
الخفية في الكون .. فلا بد أن نلتزم في
الحديث عنه .. بما أخبرنا به خالق هذا
الكون .

إن كلمة السحر مأخوذة من السَّحَر .. مادة السين والحاء
والراء .. والسَّحَر هو آخر الليل وأول النهار .. فيه من ظلمة
الليل وإشعاعات ضوء النهار .

فأنت لا تستطيع أن تقول عنه نهارة .. بمعنى النهار
والضوء .. أو أن تقول عنه ليلاً بمعنى الظلمة .. ولذلك فإن
له واقعين وليس واقعا واحدا .

والسَّحَر في أحد أشكاله جامع بين شيئين .. شيء يخيل
إليك أنه واقع ، وهو ليس بواقع .. أي أن له ظاهرا .. لا يعبر
عن واقعه ولا عن حقيقته .. ظاهراً أشياء تتخيل أنها
تحدث .. وهي في الواقع والحقيقة لا تحدث .

السحر .. تأثيره على العين .. فالعين هي التي تُسَحَر ..
لترى أشياء ليست واقعة .. ولا هي حادثة .. ولذلك يقول
الحق سبحانه وتعالى :

﴿ سَحَرُوا عَيْنَ النَّاسِ وَأَسْأَرَهُمْ وَجَاءَ بِسُورِ عِظَمٍ ﴾

(الآية ١١٦ سورة الاعراف)

إذن فهو خداع النظر .. العين تُسَحَر .. والنظر يُخدَع ..
والمادة لا تتغير .. وإذا تتبعنا السحر في أبسط قواعده ..
فهناك سحر يقوم به البشر بقدراتهم .. وسحر يستعينون فيه
بقوى غير البشر .. وهم الشياطين .

والسحرة البسطاء الذين يقومون بأشكال بسيطة من
السحر .. يعتمدون أساسا على خداع النظر أو خفة اليد ..
فهؤلاء الذين يقدمون ما يسمونه بالألعاب السحرية في
الحفلات .. أساس عملهم هو أنهم تدربوا .. على تحريك
اليد بسرعة كبيرة لا تلاحظها العين .

ولذلك بحسب المشاهد .. أن ما يحدث أمامه هو تغيير
لطبيعة الأشياء .. فعندما يأتي الساحر مثلا بكوب ماء ويجعلها
تختفى .. ثم يعيدها مرة أخرى .. أو يمد يده في الهواء ..
ليأتي بأشياء لم تكن تراها .. أو يجعل أشياء تختفى وأشياء
تظهر .. كل ذلك هو ما يسمونه خفة حركة اليد .. وحقيقة
ما يحدث هو خداع للنظر .. والنظر يخدع بأشياء كثيرة .

السراب مثلا تحسبه العين ماء .. وبعض ألوان الطيف قد
تبدو كأشياء في شكل الأطباق الطائرة .. والحركة السريعة
لا تلاحظها عين الإنسان .

وإذا أردنا أن نقدم تجربة تثبت ذلك فى أبسط أشكاله . .
نقول : إننا إذا أدركنا مروحة كهربائية ونظرنا إليها . . لا نستطيع
أن نحدد شكلها الحقيقى . . بل تبدو لنا من سرعة الحركة فى
شكل ملتحم . . فإذا أوقفنا الدوران وسكنت المروحة . .
تستطيع أن تراها بشكلها الحقيقى . . وترى فيها كل
مكوناتها . . والفراغات التى بين هذه المكونات . . وغير ذلك
من التفاصيل . . وهو ما لم تكن تستطيع أن تدركه . . مع
سرعة الحركة أثناء دورانها .

إذن فالعين تُخدع بالحركة السريعة . . وهذا ما نعرفه فى
خفة اليد . . أو الألعاب السحرية التى يقومون بها . . معتمدين
على سرعة حركة اليد . . فيخدعون العين ويبدو وكأنهم يأتون
نوعاً من السحر .



سحر العين



ولكن هناك سحر آخر .. وهو ما ستحدث عنه .. وإذا كنا قد أوردنا أمثلة بسيطة عما نتحدث عنه .. فإننا فعلنا ذلك .. لنقرب المعنى إلى عقل القارئ .. بشيء مادي يراه ويشاهده كل يوم .. ويجعل أبسط العقول .. تفهم معنى خداع النظر أو سحر العين .

وإذا كانت هذه هي طبيعة خفة اليد في أبسط صورها .. فإنها في أعلى صورها .. تخيل وسحر للعين ، وليس واقعا حقيقيا .

الحق سبحانه وتعالى .. أراد أن يفهمنا أن السحر هو نوع من التأثير على العين .. لترى أشياء لا تحدث في الواقع ولا في الطبيعة .. وإذا أردنا أن نفهم ذلك .. فلا بد أن نتحدث .. عن لقاء موسى عليه السلام والسحرة .. ماذا قال الحق جل جلاله عن هذا اللقاء :

﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّمَا أَنْتَ مُنَادٍ وَإِنَّمَا أَنْتَ كَوْنٌ أَوَّلُ مَنْ أَلَمَّا
قَالَ بَلْ أَلَمَّا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخَلِّ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ
أَشْبَاهُ سَعَى ﴾

(الأنبياء ٦٥ ، ٦٦ سورة طه)

وعلمنا أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ يَخِيلُ
إِلَيْهِ ﴾ . . أى أنه مجرد تخيل وليس حقيقة وواقعا . . فالحبال
فى أعين السحرة ظلت حبالا . . ولكنها فى أعين كل
مشاهديها . . بدت كحيات هائلة . . حتى أنهم تخيلوا أنها
تسعى على الأرض . . وأنها حيات حقيقية . . ذلك هو نوع
من السحر فى مضمونه . . العين ترى ما ليس واقعا . . وتتخيل
أشياء ليست حقيقية . . ولذلك ماذا حدث عندما ألقى موسى
عصاه ؟ .





السحرة والمعجزة

.. لماذا سجد السحرة وأعلنوا إيمانهم برب موسى ؟ .
لأنهم رأوا عصا موسى تتحول إلى حية حقيقية .. فهؤلاء
السحرة أثروا على أعين الناس بسحرهم .. فجعلوهم
يتخيلون أشياء لا وجود لها .. ولكن أعين السحرة لم يؤثر
عليها سحر .. ولذلك بقيت على طبيعتها .. ترى الأشياء
بواقعها الحقيقي .. فكما قلنا .. الحبال والعصى التي ألقتها
السحرة .. ظلت في أعينهم حبالا وعصيا .. فلما رأوا عصا
موسى .. تتحول إلى حية هائلة .. عرفوا أن هذا ليس سحرا
ولكنه حقيقة .. وعرفوا أن هذا ليس خداعا للنظر .. ولكنه
تحول حقيقي لطبيعة الأشياء .. ولا يقدر أن يحول العصا إلى
حية حقيقية .. إلا الله سبحانه وتعالى .. فعرفوا أن ما حدث
أمامهم هو معجزة .. لا يقدر عليها إلا الخالق .. وعرفوا أن
موسى عليه السلام .. رسول من الله وليس ساحرا .
ولأن كل من يتقن فنا ويعرف خباياه .. هو الذي يفهمه فهما
حقيقيا بحيث لا يستطيع أحد أن يخدعه فيه .. فقد تأكدوا
يقينا بعلمهم عن السحر وطبيعته .. أن ما يحدث أمامهم
معجزة وليس سحرا .. مصداقا لقوله جل جلاله :

﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾

(الآية ٧٠ سورة طه)

وبهت فرعون مما حدث .. كيف يسجد السحرة الكبار
الذين جاء بهم ؟ .. وهو يحسب أنهم سيفضحون موسى عليه
السلام .. ويكشفون سحره للناس .. كيف يسجدون لإله
موسى ؟ .. فقال لهم كما يروى لنا القرآن الكريم :

﴿ قَالَ آمِنُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَرِيمٌ
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾

(من الآية ٧١ سورة طه)

وهكذا .. لأن فرعون ليس ساحرا .. ولا يعلم شيئا عن
السحر .. وكانت عيناه مسحورتين كأعين باقى الحاضرين ..
لم يستطع أن يفرق بين السحر والمعجزة .. فهو رأى حبال
السحرة وعصيتهم حيات تسعى .. ورأى عصا موسى حية
تسعى .. ولم يستطع التفرقة بين الحقيقة والتخيل ، لأن عينيه
مسحورتان .. وكان له منطق يتناسب مع ادعائه الألوهية .
ومع ضرورة وجود تفسير لسجود السحرة المفاجيء ..
فلم يجد ما يقوله إلا أنه تعجب من أن السحرة سجدوا .. قبل
أن يأذن لهم بالسجود .. ولو كان إلها حقيقيا كما يدعى ..
لقهر السحرة على عدم السجود .. ولكن لأنه إله مزيف قدراته
بشرية .. فلم يكن يعلم أن السحرة سيسجدون .. لأن علمه
علم بشر .. ولم يستطع أن يقهرهم على عدم السجود .. لأنه
فوجيء بما حدث .. فعلمه المحدود لم يمكنه من السيطرة

على من ادعى عليهم الألوهية .

وهكذا فضح فرعون زيف ادعائه بالألوهية . . بعد أن أذهلته
المفاجأة . . إلا أنه اعتقد أن موسى عليه السلام . . هو كبير
السحرة . . وأنه هو الذى علمهم السحر . . ولذلك سجدوا
اعترافا بزعامته وتقديرا لبراعته .

ولكن السحرة ردوا على فرعون بالحقيقة . . وصدموه بأن
موسى عليه السلام . . ليس ساحرا ولكنه رسول من الله . .
وأن ما حدث حين ألقى موسى عصاه ليس سحرا ولكنه
معجزة .

وأراد فرعون إنقاذاً لماء وجهه أن يهدد السحرة ويخيفهم . .
بأنه سيعذبهم ويقتلهم . . عليهم يرجعون عما فعلوه . . من
السجود لرب موسى وهارون .





فرعون .. والسحرة

ويروى لنا القرآن الكريم ما حدث من تهديد فرعون :

﴿ فَلَا تُطِعْ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صُرْبَكُمْ
فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلْتَعْلَمَنَّ آيَاتُنَا شَدِيدُ عَذَابِ الْوَاقِعِ ﴾
(من الآية ٧١ سورة طه)

وهكذا ألقى فرعون بتهديده .. وكان يحسب أن هذا التهديد كافيا .. ليعود السحرة إلى عبادة فرعون .. وليكشفوا الحقيقة وأن هذا هو اتفاق .. اتفقوا عليه وأخفوه عن فرعون .. لينصبوا موسى ملكا عليهم لأنه كبيرهم .. وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ
مَكْرٌ مُؤَمَّرٌ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾
(الآية ١٢٣ سورة الاعراف)

ولكن كل هذه التهديدات والانتهاكات من فرعون .. لم تأت بنتيجة .. لأن السحرة رأوا المعجزة ونيقنوا منها .. ولذلك رفضوا الخضوع لتهديدات فرعون .. فقد دخل يقين

الإيمان إلى قلوبهم .. وثبت نور الله في هذه القلوب التي
 جاءت لتبارز وتكشف موسى عليه السلام .. فإذا بها من أول
 المؤمنين به .. وكان إيمان السحرة قويا .. لأنهم رأوا
 المعجزة وعرفوها وفهموها .. ولذلك يقول الحق سبحانه
 وتعالى :

﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرََنَا

فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾

(من الآية ٧٢ سورة طه)



استخدام الرعب



إذن لم يكن التغير في لقاء السحرة . مع موسى عليه السلام .. تغييرا في الأشياء التي ألقاها السحرة .. ولكن التغير كان في أعين الناس .

إذن فالمسحور - وليس الساحر - هو الذي يحدث له التغير ، أو هو الذي تُسحَر عيناه .. ولو كانت عصا موسى عليه السلام مجرد عصا .. لكان السحرة أول الناس بمعرفة أنها عصا .. لأن أحدا لم يسحر أعينهم .. ولكنهم عرفوا أنها قد تغيرت طبيعتها إلى أفعى .

إذن فالسحر هو تخيل حقيقة .. وليس تغيير حقيقة .. وهو تخيل حقيقة تدخل في نفس المسحور الرعب والخوف والفرع .. وتجعله يخضع للساحر في كل ما يريد .. ولذلك لابد أن نلتفت في قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وسحروا أعين الناس واسترهبوهم ﴾ إلى كلمة : ﴿ استرهبوهم ﴾ . ولعلنا نلاحظ أن السحرة يحاولون قَلْبَ إمكانهم .. استخدام أشياء تدخل الرعب في النفوس .. كالجماجم والأصوات المخيفة .. ليكون المسحور مهيا نفسيا للرعب أكثر .. فيخضع ويملا الرعب نفسه بمجرد أن يرى الأشياء التي جعله الساحر يتخيلها .

وعن طريق هذا الرعب .. يستطيع الساحر أن ينفذ
ما يريد .. وأن يجعل المسحور يفعل ما يشاء .. وأن يفرض
إرادته على المسحور .. والمسحور لا إرادة له مع الساحر .



قوة السحر .. أم بمعاونة الشياطين

ولكن هل هذا يحدث بقوة السحر ؟ .. أو بمعاونة الشياطين للساحر ؟ .

الثابت أن للشياطين علاقة بالسحر .. وأنهم هم الذين علموه ونشروه .. بعد أن نزل به الملكان يابل .. هاروت وماروت .. والله تبارك وتعالى أخبرنا في القرآن الكريم .. أن الشياطين بعد أن نزل السحر فتنوا به الناس .. لأنه فتنة وكفر .. وأن مهمة الشياطين إضلال الإنسان .. وإبعاده عن المنهج .. ونشر الكفر والضلال .. لأن الشيطان عدو للإنسان يريد به الشر والسوء .. والحق سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ

النَّاسَ السِّحْرَ

(من الآية ١٠٢ سورة البقرة)

وما دام الحق سبحانه وتعالى .. قد أخبرنا أن الشياطين يعلمون الناس السحر .. فلا بد أن للشياطين دخلا كبيرا بالسحر .. وما داموا يعلمون .. فمعنى ذلك أنهم أتقنوه .. لأنك لا تستطيع أن تكون معلما لشيء إلا إذا أتقنته تماما وأصبحت قادرا على تعليمه لغيرك .

فمعلم أى مادة من المواد .. لابد أن يكون على دراية
بها .. حتى يستطيع أن يدرسها ويعلمها لتلاميذه .. إذن
فالشياطين لها دخل كبير بالسحر وهى تحاول أن تنشره .. بعد
أن نزل به الملكان هاروت وماروت .





الشياطين .. تتشكل

ومعاونة الشياطين للساحر .. تجعله قادرا على فتنه الناس .. لأنه في هذه الحالة تعاونه قوة من القوى التي تتميز على الإنسان في قدراتها لتعاونه على ذلك .

كيف .. ؟ .. لقد خلقَ الله سبحانه وتعالى الشياطين من نار .. ولهم قدرة على التشكل .. فالشيطان من الجن يستطيع أن يتشكل بأي شيء .. والإنسان لا يستطيع هذا التشكل ولا يعرفه .. والإنسان لا يستطيع أن يرى الشيطان إلا إذا تشكل في شيء .. يدخل في قانون رؤية الإنسان .

فالشيطان في صورته الطبيعية .. لا يمكن أن يراه الإنسان .. لأنه فوق قدرة قانونه .. ولكنه إذا تشكل في شكل إنسان أو حيوان مثلا أمكننا أن نراه .

والشيطان عندما يتشكل في صورة مادية .. فإن قوانين الصورة التي تشكل عليها تحكمه .. فإذا تشكل في صورة إنسان خضع .. لقوانين الإنسان .. فإذا أطلقت عليه النار فإنه يموت فوراً .

ولذلك فإن الشيطان إذا بدا في أي صورة من الصور .. فإنه لا يستمر هكذا إلا لحظة خاطفة ، ثم يختفى بعدها .. لأنه

يعرف أن من رآه على هذه الصورة .. يمكنه أن يقتله
ولقد حدث هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهو
في المسجد يصلي .. تشكل له شيطان في صورة إنسان ..
فأمسك به الرسول عليه الصلاة والسلام .. وهم بأن يربطه في
سارية المسجد .. ولكنه صلى الله عليه وسلم .. تذكر دعاء
سليمان .. الذي طلب فيه من الحق سبحانه وتعالى .. أن
يعطيه مُلْكاً .. لا يعطيه لأحد غيره .. مصداقاً لقوله
جل جلاله :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ

بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

(الآية ٣٥ سورة ص)

وتروى كتب السيرة .. عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم .. أنه قال : (إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة
ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه ، فأخذته وأردت أن أربطه
إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم .. حتى
ذكرت دعوة أخي سليمان : ﴿ رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد
من بعدي إنك أنت الوهاب ﴾ .. قال فرددته خاسئاً) .



قانون التشكل

إذن فالجن له القدرة على التشكل ولكنه يحكمه قانون ما تشكل به .. فإذا تشكل كإنسان .. أمكنك أن تمسك به وأن تقتله .. ولا يستطيع أن يفلت من قانون الشكل .. ولذلك عندما أمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنى الذى تشكل على هيئة الإنسان .. كان يحكمه قانون البشر .. وكان من الممكن أن يربط فى سارية المسجد ويراه الناس . ولذلك فإن شياطين الجن إذا تشكلت فى شكل ما .. يكون ذلك للحظة أول لحظات .. بحيث لا يستطيع الإنسان أن يمسك بها .. وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى بنا .

ولو كانت الجن تستطيع التشكل دون أن تخرج من قانونها .. إلى قانون الشكل الذى اتخذته .. لأفرعنا مرده الجن ولأحلبوا حياتنا إلى جحيم .. ولكن هذا القانون الذى يحكمهم .. خفف عنا الكثير من العبث والعريضة .. التى كان يمكن أن تقوم بها شياطين الجن فى عالم الإنسان .

ملكة سبأ .. والجان



إذن فهناك أنواع من السحر يستعان فيه بشياطين الجن .. لماذا ؟ .. لأنك تستعين فيها بمخلوقات قانونها أقوى من قانون البشر وذلك بحكم عنصر خلقها .. فنحن - لأننا خلقنا من طين - حركتنا محدودة وسرعتنا محدودة .. لا نستطيع مثلاً أن نخرق الأشياء .. ولكن الجن - لأنها مخلوقة من نار - تستطيع .

وإذا أردنا مثلاً يقرب ذلك إلى الأذهان .. فإننا نقول: إذا أتيت بتفاحة مثلاً وهي مخلوقة من طين .. ووضعتها وراء جدار لا تحس بوجودها .. لماذا ؟ .. لأن مادة الطين المخلوقة منها لا يمكن أن تتعدى الجدار الموجود .. ولكن إذا أوقدت ناراً وراء الجدار وجلست أمامه ، فإنك تحس بعد فترة بسيطة بالدفء يخترق الجدار ويصل إليك .. ذلك ان النار أكثر شفافية من الطين .

وكما قلنا عندما أراد سليمان إحضار عرش بلقيس .. كان في مجلس سليمان الإنس والجن .. ولكن إنسيا واحدا مهما بلغت قوته .. لم يستطع أن يتقدم لهذا التحدي .. لأنه محكوم بقانونه .. ولكن عفريتاً من الجن - أي من أقوى الجن - هو الذي تقدم وقبل التحدي .. وفي ذلك يقول الحق

سبحانه وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَيْمُنُ يَا أَيُّهَا الْعَشْرُ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَاءَ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ نَقُومَ
مِنْ مَقَامِكَ ﴾

(الأيقان ٣٨ ، ٣٩ سورة الفضل)

لقد دار هذا الحوار . . بعد أن خرجت ملكة سبأ من
عاصمة ملكها في طريقها إلى سليمان . . ومعنى ذلك أن
الرحلة بقوة وقدرات البشر قد بدأت . . وأن ملكة سبأ تستعين
في رحلتها بأقوى عناصر الانتفال في عصرها . . لأنها ملكة
لأمة ذات قوة وبأس شديد . . كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى
في القرآن الكريم .

والأمة عندما تبلغ من القوة والبأس الشديد . . لا بد أن
تكون قد أخذت بأقوى الأساليب في عصرها . . لأنها لو كانت
متخلفة ، فلن تصبح ذات قوة وبأس شديد . . بل تصبح أمة
ضعيفة هزيلة .

ولكن الحوار الذي دار بين ملكة سبأ وبين وزرائها
ومستشاريها وقادة جيشها بعد أن تلقت الملكة رسالة
سليمان . . التي حملها لها الهدهد . . يبين لنا أن هذه
المملكة كانت من الممالك القوية . . والقرآن الكريم ينقل لنا

ما حدث فى قوله تعالى :

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى أَمْرِى مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا
حَتَّى تَشْهَدُونِ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُودِهِ وَأَوْلُوا أَبَاسٍ
شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾

(الأنثان ٣٢ . ٣٣ سورة النمل)

إذن فملكة سبأ فى رحلتها إلى سليمان . . استخدمت أقوى
عناصر السفر فى عصرها . . التى يستخدمها البشر . . سرباء
من الخيول القوية السريعة أو غير ذلك . . وفى هذه الحالة . .
لا بد للجني الذى سيذهب لإحضار العرش أن يكون له من
الخفة والسرعة ما يمكنه من الذهاب إلى قصر الملكة بلقيس
وحمل العرش وإحضاره قبل أن تصل الملكة ومن معها إلى
مكان سليمان .

وإذا كانت الملكة قد بدأت رحلتها وقطعت نصف الطريق
أو ثلث الطريق . . فإن على هذا الجني أن يصل إلى
قصرها . . ويعود إلى قصر سليمان قبل أن تصل الملكة
ومن معها . . وفى هذه الحالة لا بد أن تكون سرعته على
الأقل . . خمسة أضعاف السرعة التى يتم بها سفر الملكة . .
أو أكثر من ذلك . . حتى يحضره قبل أن تصل الملكة ، بحيث
يكون العرش موجودا عنده . . وأن تراه لحظة وصولها .

ومن هنا نعرف أن سرعة الجن . . تفوق سرعة البشر بعدة
أضعاف . . وأنه - أي الجن - يملك من سرعة الحركة ما يمكنه
أن ينتقل من مكان إلى آخر بقدرات فوق قدرات البشر .





قدرات الجن .. وقدرات البشر

وإذا كنا قد وصلنا .. إلى أن الجن يتشكل .. وأن له سرعة فائقة وقدرة على الاختراق والتغلغل .. نكون قد علمنا أن قدرات الجن بحكم عنصر خلقه تفوق قدرات البشر .. وأنه يستطيع أن يفعل أشياء لا يقدر البشر عليها وليس أهلا لها .

إذن من يستعين بالسحر في تسخير الشياطين .. إنما أخذ قدرة وقوة فوق قوة وقدرة البشر العادى .. لذلك يستطيع أن يفعل أشياء لا يقدر عليها البشر .

الله تبارك وتعالى شاء عدله .. ألا يميز خلقا عن خلق إلا بالتقوى واتباع منهجه .. لأنه رب البشر جميعا .. فهو ربى وربك .. ولذلك لا يعطينى ما أتفوق به عليك بحيث ينتشر الظلم فى الأرض .. لأن الإنسان إذا تفوق على إنسان آخر .. تكون الفرصة بين العباد غير متكافئة .

فالذى يملك القوة والقدرة .. مستعينا بقوة أخرى هى بحكم عنصر خلقها أكبر من البشر .. إنما أخذ ميزة تغريه على الظلم .. لأن القوة دائما هى التى تغرى الإنسان أن يظلم .. وأن يعيث فى الأرض فسادا .. والله جل جلاله شاءت حكمته

أن يتلى الإنسان بالخير والشر .. مصداقا لقوله تعالى :

﴿ وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾

(من الآية ٣٥ سورة الانبياء)

وتكافؤ الفرص .. هو الذى يوجد الأمن والأمان والسلام .
والله يريد لعباده حياة آمنة .. والكون قائم على تكافؤ
الفرص .. والفرص المتساوية .

ولو أننا نظرنا مثلا إلى السلام فى الكون .. والله سبحانه
وتعالى حريص على أن يعيش عباده فى سلام .. نجد أن
الذى يبقى السلام ويديمه .. هو تكافؤ الفرص .. أن تكون
هذه دولة قوية .. تواجهها دولة قوية .. فلو أن دولة أحست
أنها أقوى من جيرانها .. أو من القوة المواجهة لها .. لطمعت
فيها وغزتها .

ولكن إذا كانت القوة متكافئة .. فإن كلا منهم تخشى
الأخرى .. ولذلك فإن سياسة ما يطلقون عليه التوازن
النووى .. هى التى تمنع نشوب أى حرب عالمية .. وهى
المسئولة عن استمرار السلام فى العالم .. ولو أن إحدى
القوتين أحست أنها تسميز عن الأخرى .. لقامت الحرب ..
لأن التوازن غير موجود .. كذلك فى الكون .



حكم المستعين بالسحر

ولذلك فإن الذي يستعين بالسحر .. إنما يستعين بقوة أكبر من قوة الإنسان .. واستعانته به تحدث خللا في المجتمع البشري .. تماما كالذي يملك مسدسا وسط مجموعة من الذين لا يملكون سلاحا .. فإن قوته تغريه على الظلم وعلى البطش .

ولذلك فقد حرم الله الاستعانة بالسحر .. واعتبره نوعا من الكفر .. لأن الساحر يعتقد أنه بذاته وعلمه .. يستطيع أن يسيطر على غيره في الكون .

عند هذه النقطة نكون قد وصلنا .. إلى أن هناك قوى خفية في الكون .. وأن من هذه القوى السحر .. وأن السحر ليس حقيقة .. ولكنه تخيل لشيء غير واقع .. وأن الذي يُسحر هو أعين الناس .. وأن السحر يدخل الرهبة في النفوس .. ويجعلها تستسلم لما يريد الساحر .. وأن الساحر يستعين بقوى بحكم عناصر خلقها أكبر من قوة الإنسان .. وهم شياطين الجن .

بقي بعد ذلك أن نعرف قصة هاروت وماروت .. وهما الملكان اللذان أنزلهما الله سبحانه وتعالى ليعلم الناس السحر .

الفصل الثالث



هاروت وماروت

إذا أردنا أن نبدأ قصة السحر .. فلا بد أن
نبدأها بالآية الكريمة :

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا سُلُوْا الشَّيْطٰنُ عَلٰى مٰلِكٍ سٰلِمٍ وَمَا كَفَرُ
سٰلِمٌ وَلٰكِنَّ الشَّيْطٰنَ كَفَرٌ وَّيَعْمَلُوْنَ النَّاسَ السَّحَرَ
وَمَا اَنْزَلَ عَلٰى الْمَلٰٓئِكَةِ يٰٓاٰدِلَ هٰرُوتَ وَمَرْوٓتَ
وَمَا يَعْلَمٰنِ مِنْ اٰدِحٍ حَتّٰى يَقُوْلَا اِنَّمَا فِتْنَةٌ فَلَا
تَكْفُرْ فَيَعْلَمُوْنَ مِنْهُمَا مَا يَفْتَرُوْنَ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَزَوْجِهٖٓ وَمَا هُمْ بِضٰرِيْنَٓ بِهِٓ مِنْ اَحَدٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ
وَيَعْمَلُوْنَ مَا يَصْرِفُوْنَ وَلَا يَنْفَعُهُمْۙ وَلَقَدْ عَلِمُوْا الْمُنَ
اَشْرٰهُۙ مَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلِيْسَ مَا شَرُوْا
بِهٖٓ اَنْفُسَهُمْۙ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ﴾

(الآية ١٠٢ سورة البقرة)

وهكذا نعرف من الآية الكريمة .. أن السحر أنزله الله
سبحانه وتعالى .. وأنه أنزل ملكين يبايل هما هاروت
وماروت .. وأن السحر فتنة يقود الى الكفر .. وأنه
لا يستخدم في النفع .. ولكنه يستخدم في الضرر ، والتفريق
بين المرء وزوجه .. وأن من يستخدم السحر ليس له جزاء في

الآخرة الا النار . . وأن من يعمل بالسحر تكون نهايته سيئة
ويموت كافرا . . ذلك ما قالته لنا الآية الكريمة إجمالا عن
السحر . . والله سبحانه وتعالى أراد أن ينبهنا الى الضرر الذي
يحدث من استخدام السحر . . سواء بالنسبة لمن يمارس
السحر أو يعلمه . . وأن للشياطين أو مردة الجان . . المتمردين
على منهج الله . . علاقة قوية بالسحر .





الابتلاء بالخير والشر

إذا أردنا أن نبدأ القصة من أولها . . فلا بد أن نبدأ بهاروت وماروت . . وهما الملكان اللذان أنزلهما الله سبحانه وتعالى ليعلما الناس السحر . . فالله تبارك وتعالى له في كونه ابتلاءات أو اختبارات . . وهذه الابتلاءات تكون إما بالخير ، وإما بالشر . . فالحياة الدنيا من أولها الى آخرها . . امتحان كبير ، يتلى فيه الانسان . . مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾

(من الآية ٢٥ سورة الانبياء)

وكما يتلى الانسان ويمتحن بالمال والولد . . وهما خير الدنيا وعزتها . . لتكون هذه النعمة إما زيادة في طاعة الله . . بأن يستخدمها صاحبها فيما أمر به الله . . من خير وصدقة واطعام للفقير . . وإما أن يستخدمها في شر بأن ينفقها على المعاصي . . كذلك السحر . . فتنة وهو يعطى الانسان قدرة أكثر من قدراته . .

وفي هذه الحالة . . إما أن يستخدم الانسان هذه القدرة في النفع . . أو يستخدمها في الضرر والأذى . . لأن من يتعلم السحر يستطيع أن يستخدم الشياطين لخدمة أغراضه . . وبما

أن الشياطين - بحكم عنصر خلقهم - أقدر من الإنسان . . فإن
من يستعين بهم في هذه الحالة . . يأخذ فرصة غير متكافئة مع
غيره من البشر . . وهذه الفرصة تغريه بالظلم وبالضرر . . فضلا
عن أن الله سبحانه وتعالى . . قد قضى عليه بعدم الانتفاع من
السحر . . بل إن نهايته تكون فظيعة .



لماذا كانا ملكين



الملكان هاروت وماروت .. نزلا الى الأرض ليعلما الناس
السحر بأمر الله .. ومن حكمة الله سبحانه وتعالى .. أنه اختار
ملكين من جنس آخر .. وعناصر أخرى غير عنصر الانسان .
أولا لأن الملكين لا يتفعان بالسحر .. فهما في غير حاجة
اليه .. وبذلك تنتهي شبهة الانتفاع .. ونعلم جميعا أن
السحر لا ينفع بل يضر .. ولو أن الله سبحانه وتعالى اختار
بشرا رسولا ليعلم الناس السحر - والرسول مفروض فيه أن
يكون قدوة سلوكية .. ومطبعا لمنهج يقتدى به الناس - لاعتقد
الناس أن السحر شيء نافع .. ولقالوا إنما علمنا ذلك رسول
الله .. والرسول قدوة ونحن نقتدى به ونفعل مثله .. ولوجد
من يجادل قائلا : إذا كان السحر ضرا يقود إلى الكفر .. فلماذا
أرسل الله به رسولا والرسول لا يأتي إلا بمنهج نافع من الله ؟
.. ولكن الملكين هاروت وماروت .. اللذين علما الناس
السحر .. لم يتفعا به لأنه لا يتفعهما .. وفي نفس الوقت
حذرا الناس أن السحر فتنة يؤدي إلى الكفر .. وبذلك يكون
العلم الذي أراده الحق سبحانه وتعالى للبشر قد وصل إليهم
بالطريقة التي أرادها الله .. وبوضوح رؤية في أن السحر شر
وابتلاء .

على أن هناك أشياء كثيرة .. رويت عن هاروت
وماروت .. ومن بين هذه الروايات أنه حين أخبر الحق تبارك
وتعالى الملائكة عن خلق آدم قالوا :

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾

(من الآية ٣٠ سورة البقرة)

حينما قالت الملائكة ذلك .. طلب الحق سبحانه وتعالى
منهم أن يختاروا ملكين .. ليهبطا إلى الأرض فينظر كيف
يعملان .. فاختاروا هاروت وماروت ، وعندما نزل هاروت
وماروت الى الأرض .. جاءتهم امرأة بارعة الجمال ..
فسألاها نفسها .. فقالت لا حتى تشركا .. فرفضا
الاشراك .. فغابت عنهما وعادت بصبي وقالت لا أعطيكما
نفسى حتى تقتلا هذا الصبي .. فرفضا أن يقتلاه .. فذهبت
وعادت اليهما بقدرح من الخمر .. وقالت لا أعطيكما نفسى
حتى تشربا هذا الخمر .. فشرباه فأشركا وقتلا الصبي وارتكبا
الزنا ..

وهذه القصة رغم ورودها فى بعض كتب التفسير .. فإنها
غير صحيحة .. أولا .. لأن الملائكة « لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .. وثانيا .. أنه من تمام
الايان أن يؤدى المخلوق كل ما كلف به من الله سبحانه

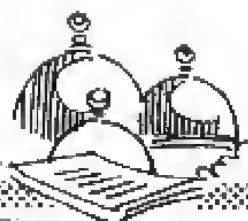
وتعالى .. وهذان الملكان كلفا بتعليم الناس السحر .. وكلفا
بأن يحذرا كل من علماه بأن السحر فتنة ويؤدي الى الكفر ..
وقد فعلا ذلك .. بذلك يكونان قد أديا ما أمرهما الله به ..
وهذا من تمام التكليف وتمام الايمان ..

وقد أوردنا هذه القصة التي رويت في بعض الكتب ..
ليعلم الناس أنها غير صحيحة .. وأنها مفتراة .. وأن هاروت
وماروت أديا ما أمرهما الله به ..

وإذا كان الحق تبارك وتعالى .. قد أرسل ملكين ليعلما
الناس السحر .. فمعنى ذلك أن السحر علم يستعين فيه
الانسان بالشياطين .. ولكن من الخير للبشر جميعا
ألا يتعلموه .. وألا يفتنوا به لأنه لا ينفعهم ..

ولقد ضربنا مثلا لذلك بانسان تعلم استخدام السلاح ..
وسط قوم لا يعرفون شيئا عن استخدام الأسلحة .. ثم اشترى
لنفسه مسدسا .. وقال سأستخدمه لرد الظلم عن الناس ..
ولكنه ساعة يملك السلاح .. أيملك نفسه ألا يطغى به ؟ ..
أم أن هذه الميزة تغريه أن يظلم ويطغى ويملا الدنيا فسادا ؟





السحر وسليمان

ولقد ذكر القرآن الكريم في حديثه عن السحر . . ما وقع في عهد سليمان عليه السلام . . فهل بدأ السحر في عهد سليمان ؟ . . وهل نزل الملكان هاروت وماروت في عهد سليمان ؟ . .

الثابت أن السحر نزل قبل عهد سليمان . . لأن السحر كان شائعاً في عهد موسى عليه السلام . .

وقد أنبأنا القرآن الكريم بما حدث بين موسى وسحرة فرعون وسليمان بن داود عليهما السلام . . وداود جاء بعد موسى كما أخبرنا القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ
لَهُمْ آيَاتٌ لَنَا مِثْلَ مَا تُنْزِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

(من الآية ٢٤٦ سورة البقرة)

هؤلاء القوم من بني اسرائيل . . الذين جاءوا بعد موسى . . طلبوا من نبي لهم جاء بعد موسى . . وأنبياء بني اسرائيل كثيرون . . لأن عصيانهم لمنهج الله سبحانه وتعالى كثير . . هؤلاء القوم من بني اسرائيل طلبوا أن يرسل الله جل

جلاله لهم ملكا .. ليقاتلوا في سبيل الله .. فأرسل لهم الملك .. وذهبوا للقتال بعد أن تقاعس وهرب معظمهم .. ولم يبق الا أقل القليل .. ذهبوا لقتال ملك طاغية اسمه جالوت .

والذي يهمنا في هذه القصة هو قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ﴾

(من الآية ٢٥١ سورة البقرة)

إذن فداود جاء بعد موسى .. وسليمان بن داود .. فالسحر كان موجودا في الأرض قبل سليمان .. وقبل موسى عليهما السلام .. بل إن القرآن الكريم .. يذكر لنا السحر في عهد قوم صالح عليه السلام .. وهو من أنبياء الله الذين جاءوا قبل ابراهيم الخليل عليه السلام .. فعندما جاء صالح ليدعو قومه إلى منهج الله .. اتهموه بأنه من المسحورين .. مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾

(الآية ١٥٢ سورة الشعراء)

ومن هنا نعلم أن السحر كان معروفا عند قوم صالح .. إلا ما اتهموا نبيهم بأنه مسحور .. وبذلك نصل إلى أن هاروت وماروت .. قد نزلا إلى الأرض وعلمنا الناس السحر منذ قديم

الزمان .. قبل مجيء سليمان بفترة طويلة .. فما الذي جعل الآيات التي ذكر فيها هاروت وماروت في القرآن الكريم ترتبط بسليمان ؟ .

إذا تتبعنا الآيات التي قبلها وهي عن اليهود .. وجدنا أن الحق تبارك وتعالى يقول :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الآية ١٠١ سورة البقرة)

في هذه الآية الكريمة يخبرنا الله سبحانه وتعالى .. بأن القرآن الكريم جاء مصدقا لما مع اليهود من التوراة .. ولكنهم كذبوا القرآن .. مع أنهم يعرفون أنه الحق .. وجعلوا كتابهم وهو التوراة وراء ظهورهم .. أى لا يلتفتون إليه .. حتى لا يكون حجة عليهم بصدق القرآن .. واتخذوا موقف من لا يعلم .. وكأنهم لا يعلمون ما جاء في التوراة عن البشارة برسول الله .. ولا يعلمون العقوبة على ذلك .

وجاء هؤلاء القوم - وهو اليهود - بما كانت تلوه الشياطين أيام ملك سليمان .. وكأنهم يستعينون بما تلت الشياطين .. وأدخلته على منهج التوراة من كفر .. استعانوا بهذا الكفر

والأكاذيب .. على عدم الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقُرآن الكريم .. فنزلت الآية الكريمة الخاصة بسليمان عليه السلام والشياطين وما استخدم من السحر .. لتفصح تغيير اليهود لمنهج الله .. حتى لا يؤمنوا بالقُرآن وبرسول الله صلى الله عليه وسلم ..



الشياطين علموا السحر للناس

ولقد اتهم اليهود نبي الله سليمان عليه السلام .. بأنه كفر
وكان يستخدم السحر .. فبرأ القرآن الكريم سليمان عليه
السلام من هذه التهمة الكاذبة .. فقال جل جلاله :

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ

النَّاسَ السِّحْرَ ﴾

(من الآية ١٠٢ سورة البقرة)

إذن فالسحر نزل إلى الأرض .. قبل مجيء سليمان بوقت
طويل .. والشياطين أشاعته بين الناس .. لتفسد في
الأرض .. ولكن هل تستطيع الشياطين أن تعلم الإنسان
السحر وتشيعة بين البشر؟ .

الشياطين توسوس للناس بالشر .. والشياطين توحى
لأوليائها .. أى تخبرهم ولكن بخفاء .. لينشروا الكفر
والإلحاد فى الأرض .. وهم يتصلون بأوليائهم من البشر بنوع
من الإخبار الخفى الذى يسمى وحيا .. دلالة على أنه إعلام
بخفاء .. لا يفهمه ولا يدركه إلا من يوحى أو يوحى إليه ..
والحق سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم :

﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ

﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾

(من الآية ١٢١ سورة الانعام)

والله سبحانه وتعالى يخبرنا في القرآن الكريم .. كيف
توحى الشياطين إلى أوليائهم .. فيقول جل جلاله :

﴿ وَمَنْ يَعْشُرْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ

﴿ قَرِينٌ ﴾

(الآية ٣٦ سورة الزخرف)

ويقول تعالى

﴿ وَقَفَّضْنَا لَهُمْ قُرُونًا يَتَّبِعُونَ آلِهَتَهُمْ قَابَ قَبَائِلٍ أُولَٰئِكَ وَمَا خَلَقَهُمْ

وَصَحَّفَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ فِي أَمِّمْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ

﴿ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَيْرِينَ ﴾

(الآية ٢٥ سورة فصلت)

والقرين هو الشيطان يوسوس للناس بالسوء ويحاول أن
يدفعهم إلى طريق النار .. ولكل إنسان قرين يدفعه إلى هذا
الطريق .. وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الحديث الشريف :

(ليس منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الشياطين .
قالوا حتى أنت يا رسول الله . . قال نعم ، ولكن الله أعانني
عليه فأسلم)





الشياطين يودون لأوليائهم

وقد يستغرب بعض الناس .. فى أن يُسمَّى حديث الشياطين لأوليائهم وحيا .

ونقول إن الوحي معناه .. إعلام بشيء فى خفاء .. ولكى نبسط هذا المعنى .. نقول : انه لو جاءك ضيف ثقيل .. لاتريد أن تقابله .. فإنك تتفق على إشارة معينة مع ابنك أو خادمك .. وفى اللحظة التى يرى فيها الإشارة .. يفهم ويتخلص من الضيف ، وفى هذه الحالة يكون الإعلام قد تم بطريقة خفية .. لا يفهمها إلا من أراد أن يقول .. ومن استقبل هذا القول .. والله سبحانه وتعالى يوحى للبشر .. مصداقا لقوله جل جلاله :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِّئٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾

(من الآية ٥١ سورة الشورى)

وقد أوحى الله سبحانه وتعالى للرسل البشر .. وأوحى إلى البشر العاديين .. فى قوله تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ آلِ مُوسَىٰ ﴾

(من الآية ٧ سورة القصص)

وأوحى إلى النحل فى قوله جل جلاله :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾

(من الآية ٦٨ سورة النحل)

وأوحى إلى الجماد فى قوله تعالى :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَآخَرَتْ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا ﴾

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَنْبَارَهَا بِإِذْنِ رَبِّكَ

أَوْحَىٰ لَهَا

(الآيات من ١ - ٥ من سورة الزلزلة)

إذن فالوحي يأخذ صوراً مختلفة .. فالله يوحى للرسول
ويوحى للملائكة .. ويوحى لغير الرسل من البشر .. ويوحى
للنمل ويوحى للجماد .. ويوحى ما يشاء لمن يشاء .. ولكن
حين يطلق اسم الوحي كَعَلِمٍ .. يكون إعلاما من الله
لرسول:-





معرفة الشياطين بالغيب

الحق سبحانه وتعالى . . حين أخبرنا بأن الشياطين - وهم
مردة الجن - يوحون إلى أوليائهم . . وطلب منا ألا نطيعهم . .
وإلا كنا مشركين . . يأتى هنا سؤال . . بماذا يوحى الشياطين
لأوليائهم ؟ .

نقول : إن الشياطين فى الماضى كانوا يسترقون السمع فى
السما . . وكانت لهم مقاعد أو أماكن يتخذونها لاستراق
السمع . . فيسمعون الأوامر التى تنزل إلى الملائكة . . لتبدأ
أحداث وأشياء مهمتها فى الكون . . ويلتقطون هذه الأوامر
ويسرعون بها إلى أوليائهم من الكهنة والسحرة . . بعد أن
يزيدوا عليها خرافات وأكاذيب . . وأشياء تدعو الناس للكفر
والمعصية . . بدلا من طاعة الله . .

وكان الذين يذهبون إلى هؤلاء الكهنة والسحرة . .
بيهرونهم بذكر أشياء ستقع . . ويوهمونهم بذلك أن لديهم
علما صحيحا . . فإذا صدقوهم دعوهم إلى الكفر . . وافترؤا
على الله . . بأن وضعوا فى كتبه أشياء لم يأمر بها سبحانه
وتعالى . . وبدلوا وغيروا حسب هواهم .

لكن عندما جاءت رسالة محمد عليه الصلاة والسلام . . منع
الله سبحانه وتعالى الشياطين من استراق السمع . . وأصبح

مستحيلا على الشياطين .. أن تتدخل في منهج الحق ..
أو تسترق السمع في السماء وإلا أحرقت بالشهب .. ويرى
لنا القرآن الكريم ذلك في سورة الجن :

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا لُتًّا خَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا
وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسَمِ ۖ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ
لَهُ شَهَابًا بِأَرْصَادًا ۖ﴾

(الأنعام ٨ و ٩ سورة الجن)

وهكذا كانت الشياطين تسترق السمع .. وتفسد في مناهج
الله في الأرض لتنتشر الكفر والضلال .. فلما جاءت رسالة
محمد صلى الله عليه وسلم .. وضع الله تبارك وتعالى حرسا
شديدا من الملائكة .. وإذا اقترب أى شيطان يجد شهبا
مرصودة له تنطلق إليه لتحرقه .. وهكذا حفظ الله دينه وقرآنه
من عبث الشياطين .

وأن سليمان عليه السلام هو النبي الوحيد الذى حكم الجن
والشياطين .. وخضعت له بقدرة الله جل جلاله .. ولذلك
كان قادرا على أن يجمع كتب السحر وتمائمهم .. وإن يعذب
من يعصى من الشياطين .. فقد دعا سليمان ربه أن يؤتیه
بجانب الرسالة ملكاً لم يحصل عليه أحد قبله .. ولا يحصل
عليه أحد بعده ..

وفى ذلك يقول القرآن الكريم :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ
بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَفَتَحْنَا لَهُ الرِّيحَ فَتَجَرَّى بِأَمْرِهِ
رُجَاءَ حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ
وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾

(الآيات من ٣٥ - ٣٨ سورة ص)

وهكذا نعرف أن سليمان عليه السلام . . أوتي ملكاً لم يؤته
نبي قبله ولا بعده . . وأن من بين ما سخره الله له . . الشياطين
تبني له الأبنية الهائلة . . وتقوم له بالأعمال الشاقة التي لا يقدر
عليها البشر . كما سخر له طائفة من الشياطين الغواصين في
البحار يستخرجون له ما يشاء من اللآلئ والأشياء النفيسة . .
وفريق آخر مفيدون بالسلاسل والأغلال . . وهؤلاء الذين
تمردوا على ملك سليمان . . فأمكنه الله منهم فقيدهم
بالسلاسل والأغلال .





سليمان نبي .. ومَلِك

وليس من المستغرب .. أن يكون سليمان نبيا ومَلِكا في نفس الوقت .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم .. خيره الله أن يكون عبداً رسولاً .. أونبياً مَلِكاً يكون له مُلك عظيم .. ولكنه اختار أن يكون عبداً رسولاً .. لأن هذه الميزة أرفع عند الله عز وجل ..

وفي عهد سليمان عليه السلام .. كانت الشياطين تستخدم في السحر وإيذاء الناس .. وعرف سليمان الأمر .. فجمع كتب السحر ، ويقال إنه دفنها في مكان في الأرض ليمنع عن الناس الأذى .. ويقال إنه دفنها تحت عرشه .

فلما مات سليمان .. دلت الشياطين بعض الناس على مكان هذه الكتب .. وادعت الشياطين أن سليمان .. سخر الجن والإنس والريح .. وكل ما في الكون بواسطة هذه الكتب .. وأن من يقرأها يخضع له الكون ويصبح طوعاً لمشيئته .. وهذا كفر .. سليمان بريء منه .

إن سليمان سخر له الكون بقدره الله سبحانه وتعالى وليس بالسحر .. والشياطين أرادوا أن يوهموا الناس .. أن السحر هو الذي يفعل هذا .. حتى يكفروا بالله سبحانه وتعالى .. ويؤمنوا بقدره السحر ..

لهذا . . فإن كل من آمن بقدرۃ السحر كافر . . وكل من
مارس السحر كافر . . وسليمان عليه السلام برىء من تهمة
الكفر . . وقد برأه الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم .





السحر .. وتملك الدنيا

إذن .. الشياطين أوحى إلى أوليائها من الإنس .. أن سليمان إنما أعطى من الملك ما لم يعط أحد غيره بفضل ما تعلمه من السحر .. وهذا كما قلنا قول باطل .. فسليمان أُعْطِيَ مُلْكُهُ بأمر الله سبحانه وتعالى .. وقد تلقى نعمة الله بالعرفان والشكر .. وكان سليمان يفهم منطق الطير .. ولغة النمل .. وتسبيح الجبال .. وفى ذلك يقول الحق جل جلاله :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَبُذِّسَتْ ضَالِحًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

(الأنعام ١٨ و ١٩ سورة النمل)

وهكذا نرى أن سليمان عرف أن كل ما أوتيته .. وكل تسخير الأجناس له ، إنما هو من الله سبحانه وتعالى

وبقدرته .. وشكر الله على نعمته .. وطلب منه تبارك وتعالى
أن يوفقه لصالح الأعمال .

والحق سبحانه وتعالى .. فى إعطائه مُلكاً لسليمان لم
يعطه لبشر .. انما يريد أن يلفتنا إلى حقيقتين هامتين ..
الحقيقة الأولى: هى طلاقة قدرة الله فى كونه .. فالله تبارك
وتعالى خلق أجناساً أخذت من عناصر خلقها .. ما جعلها أكثر
قدرة وقوة عن أجناس أخرى .. ولكنه جل جلاله يريد أن يلفتنا
إلى أن كل شىء بقدر منه .

انه هو الخالق الأعظم .. يستطيع أن يسخر من القوى ذات
القدرة العالية .. لتكون فى خدمة من هم أقل منهم قدرة وقوة
بحكم عناصر خلقهم .

لقد سخر لسليمان ما لا يستطيع سليمان بشريته أن يسخره
لنفسه .. وجعله فى خدمته ويأتمر بأمره ويفعل له ما يشاء ..
حتى نعرف أن أحداً لم يحصل على ميزة أو قدرة بذاته ..
ولكن كل قوة أو قدرة يحصل عليها مخلوق .. هى من الله
سبحانه وتعالى ..

ثم يريد الحق جل جلاله أن يلفتنا أيضاً إلى أن ما حصل
عليه سليمان .. ليس بقدرته ، ولكن من الله .. فيعطى لمن
هم فى مملكة سليمان علماً أكثر من علم سليمان نفسه ! .
لقد روى القرآن الكريم ما حدث بين سليمان والهدد حين
تفقد ملكه .. ووجد أن الهدد ليس حاضراً وتوعد

بالعذاب .. فلما جاءه الهدهد ؟ ماذا قال ؟ اقرأ قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ أَحَطُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجَنَّكَ مِنْ سَبَائِلِ يَاقِينِ ﴾

(من الآية ٢٢ سورة النمل)

وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى أعطى للهدهد - وهو من جنود سليمان - من العلم ما لم يعطه لسليمان نفسه .. لنعرف أن كل علم هو من الله جل جلاله .. وأنا لا نملك شيئا إلا ما شاء الله .. فسليمان الذي آتاه الله كل هذا الملك .. غاب عنه ما علمه الهدهد .. كذلك موسى عليه السلام كلم الله ورسوله .. ألم يذهب إلى الرجل الذي أعطاه الله علما .. وطلب موسى أن يتعلم منه .. مصداقا لقوله تعالى :

﴿ قَوِّدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا إِنَّا نَرْجُو رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ

تَعْلَمِينَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا ﴾

(الأيقان ٦٥ و ٦٦ سورة الكهف)

وإذا كان الحق سبحانه وتعالى قد أعلمنا بهذا .. فإنما نعرف يقينا أن كل شيء هو من عند الله .. وأن طلاقة قدرة الله في الكون هي التي تحكم ، وليست قدرات أي مخلوق من مخلوقات الله ، مهما كان مقربا إلى الله سبحانه وتعالى .. حتى نعرف يقينا أن القوة والقدرة جميعا لله ..

ملك سليمان وإيمان البشر

والحقيقة الثانية .. التي يريد الحق سبحانه وتعالى أن يبلغنا إليها .. هي أنه جل جلاله .. بعث أنبياء ورسلًا عبادًا .. فخالقهم من خالف .. وقاومهم من قاوم من قوى الشر .. وكفر بهم من كفر .. وكل هذا لم يحدث كنوع من التمرد على إرادة الله جل جلاله .. وإنما حدث تمردًا على منهج الله بما أعطاه الله لنا من حرية اختيار في اتباع منهجه .

لقد أرسل الله رسلاً بشرًا .. وأرسل رسولاً وملياً هو سليمان .. أعطاه ملكاً لم يعطه لبشر .. وجعل الطاعة له كطاعة الملوك .. فيها الرغبة وفيها الرهبة .. وأعطاه القدرة ليعذب من يخرج على أوامره من الإنس والجن وغيره .. ولذلك هناك من آمن لسليمان عن رغبة .. وهناك من آمن خوفاً من عذاب سليمان .

ألم يقل سليمان حين تفقد ملكه ولم ير الهدد من الحاضرين :

﴿ لَا عَذِيبَتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوَّلًا أَذِبحْتُمْ أَوْلِيَاءِنِي ﴾

﴿ سُلْطٰنِ مٰسِيْنِ ﴾

(الآية ٢١ سورة النمل)

إِذْ قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . . قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُرْسِلَ نَبِيًّا
وَيُعْطِيَهُ الْمُلْكَ . . فَيَخْضَعُ النَّاسُ بِسُلْطَانِ الْقُوَّةِ لِيُؤْمِنُوا . . كَمَا
أَنَّهُ جَلُّ جَلَالِهِ قَادِرٌ عَلَى فَهْرِ خَلْقِهِ عَلَى الْإِيمَانِ . . مُصَدِّقًا
لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ :

﴿ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ

أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ ﴾

(الآية ٤ : سورة الشعراء)

وهكذا يريد الحق سبحانه وتعالى . . أن يلفتنا إلى أنه قادر
على أن يجعل الناس يؤمنون عن رهبة . . بأن يرسل نبيا
ويعطيه الملك . . إنه قادر على أن يقهر كل خلقه على
الإيمان . . ولكنه سبحانه وتعالى يريد من عباده . . أن يدعوا
دين الله عن حب ورغبة في الإيمان . .
إن الله أرسل الرسل كلهم عباداً له . . ليأتيه الناس عن حب
في الإيمان . . وأرسل نبيا وأعطاه الملك . . ليعرف الناس أنه
جل جلاله . . قادر على أن يقهر الناس على الإيمان رهبة من
صولجان الملك . . لنعرف أن الله سبحانه وتعالى قادر على
القهر . . ليعرف البشر أنه لا إرادة في هذا الكون إلا ما شاء
الله . . وأن الله سبحانه وتعالى إذا اختار شيئاً . . فإنه جل
جلاله لا يعجزه شيء . . وأن اختياره الرسل من البشر الذين
لا يتميزون بالملك أو بغيره من قوى القهر . . كان لحكمة
من الله الحق تبارك وتعالى . . هي أن يكون الرسول عبداً . .

يدعو إلى الإيمان فيأتيه الناس عن حب واختيار لا عن قهر وإذعان .

إلى هنا نكون قد وصلنا . . إلى أن الحق سبحانه وتعالى . . هو الذي أنزل علم السحر . . وأنه أنزله ليفتن به الناس فيكون اختباراً للإيمان . . وأنه نزل به ملكان هما هاروت وماروت . . وأن هذين الملكين قاما بأداء مهمتهما . . كما أمرهما بها الله سبحانه وتعالى . . فعلمنا من عُلَمَاء من البشر ، ثم حذرا بأن السحر فتنة . . وأنه يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله .

وأن كل ما يقال من أن سليمان عليه السلام . . قد أخذ ملكه عن طريق السحر . . وبقوة السحر . . كذب وكفر . . فالقوة جميعاً لله سبحانه وتعالى . . وكل قوى الأرض لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا . . ولا حياة ولا بعثا . . إلا ما أَرَادَهُ الله . . وأن الشياطين - الذين هم مرءة الجن الخارجين على منهج الله - كانت لهم مقاعد في السماء يستمعون منها إلى ما ينزل إلى الأرض لِيَبَاشِرَ مهمته في الحياة . . وكانوا يستغلون هذا السمع مع أوليائهم من الكهنة والسحرة . . ليغيروا في منهج الله وينشروا الكفر بدلا من الإيمان .

بقي سؤال هام . . هو :

كيف يفرق السحر بين المرء وزوجه ؟ وكيف يحدث الضر بالناس ؟ وكيف أن السحرة هم أول من يضره السحر ؟

الفصل الرابع



إذا كنا تحدثنا عن السحر .. وكيف أن العين
هي التي تُسحر .. ويتخيل الإنسان أشياء
لا وجود لها .. وأن السحر لا يغير حقيقة ..
ولا يبدل شيئا .. وأن الساحر يُدخل الرهبة
في نفس المسحور .. ويجعله يتخيل
أشياء .. ثم بعد ذلك تخضع إرادته
للساحر .. وتجعله يفعل ما يريد منه .

فلا بد لنا ونحن نتحدث عن ذلك .. أن نسأل أنفسنا : إذا
كان السحر بهذه الصورة التي وصفها لنا القرآن الكريم ..
فكيف يفرق بين المرء وزوجه ؟ .. وكيف يحدث الضرر
منه .

القرآن الكريم قال :

﴿ فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يَمْتَرِقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ
وَمَا هُمْ بِضَآئِرٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

(من الآية ١٠٢ سورة البقرة)

وبداية فنحن نقول .. أنه من الخير للبشر جميعا ألا يتعلموا
السحر .. وألا يُفتنوا به .. لأنه لا ينفعهم ولكنه يضرهم ..
وضربنا مثلا بالذي يملك سلاحا وسط قوم لا يحملون
أسلحة .. إن هذا التميز يجعله يطغى .. ويغريه بالظلم
والفساد .. وإذا كان السحر علما يجعل الإنسان يسخر الجن

لخدمته .. فقد يقول قائل : أنا سأتعلم السحر ، ولكن
لن أستخدمه إلا فى الخير .

نقول لمثل هذا الإنسان : أنت تقول هذا وقت هدوئك ..
وحبك لهذا النوع من التعلم الذى يعطيك ميزة فوق غيرك من
البشر .. ولكن هل تضمن نفسك .. إذا امتلكت هذه
القدرة .. ألا تستخدمها فى الطغيان ؟ .

لنفرض أن شابا طلب من ولى أمره أن يشتري له
مسدسا .. ولكن ولى الأمر رفض الطلب .. قد يعتبر الشاب
عدم إجابة طلبه .. أن ولى أمره لا يريد له الخير .. ولكن
الحقيقة أن ولى الأمر لا يريد له إلا الخير .. لأنه يعلم جيدا أن
هذا الشاب لا يملك نفسه لحظة الغضب .. وإذا كان الحق
سبحانه وتعالى قال :

﴿ وَيَعْلَمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾

(من الآية ١٠٢ سورة البقرة)

فقد حكم الحق جل جلاله بأن السحر لا ينفع .. فلا يأتى
أحد ليقول أننى سأتعلم السحر لأستخدمه فى الخير .. لأن
علم الحق جل جلاله الذى هو فوق علم البشر .. قد حكم
بأنه لا يأتى من السحر إلا الضرر .. ولا يأتى منه نفع .

ولذلك فإذا جاء أحد يدعى غير ذلك .. نقول له كذبت ..
إنك تريد أن تحصل على ميزة لتطغى بها .. لأن الله سبحانه

وتعالى .. قد حكم بأن السحر يضر ولا ينفع .. فلا تحاول
الخداع بهذا الكلام .. وأنت تتعرض بذلك لفتنة تعرضك
للكفر .

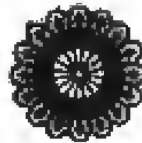
إننا نجد كل من يمارس السحر نهايته بغيضة .. فيموت
فقيرا ذليلا مدموما ومكروها من الناس .

وإذا تتبعنا حياة أولئك الذين يقومون بهذه الأعمال ..
فنهايتهم كلها شر .. وقد حذرنا الحق سبحانه وتعالى في
القرآن الكريم من ذلك .. وأنبأنا بمصير من يستعينون
بالجن .. ويستخدمونه لتمييزوا على غيرهم من البشر ..
أوبخيفونهم بالضر .. فقال جل جلاله :

﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾

(الآية ٦ سورة الجن)



الاستعانة بالجن لا تأتي بالخير

إذن الاستعانة بالجن .. لا تأتي للإنسان بخير أبدا .. بل إنها لا تُسَلِّمُهُ إلا للشر .

ولعلنا لو نظرنا إلى من يمارسون السحر .. نجد أنهم رغم استعانتهم بالجن .. فإن كل من حولهم مفضل عليهم .. فهم يبحثون عن الرزق مع من لا يمارسون السحر .. ولا يتعاملون مع الجن .. فلذلك فهم اليد الأدنى .. التي تأخذ وتتحايل على طلب المال من عباد الله الذين لا يمارسون أى نوع من السحر .

ولو كان الذين يمارسون السحر يفعلون ما يحقق لهم خيرا .. لكفوا أنفسهم شر الحاجة أولا .. ولا استطاعوا أن يعتمدوا على أسبابهم فى سبيل رزقهم .

ولكن الله سبحانه وتعالى .. أراد أن يرينا فيمن يمارسون السحر .. أنهم وهم يستعينون بقوة أقدر بعنصر خلقه الله من غير عنصر الإنسان .. إلا أنهم أذلاء لكل من حولهم .. يبتغون عندهم الرزق .

إذن لا يستطيع أحد أن يدعى أن الاستعانة بالجن فيها نفع .. واستخدام أى أمر سواء كان سحرا .. أو سلاحا

أو كلمة في غير منهج الله .. لا بد أن يضر الإنسان .. وإذا كان الضرر يحدث للبشر .. في الخروج عن منهج الله في الأمر المادى .. فالضرر أيضا يحدث .. في الخروج عن منهج الله في الأمر الغيبى .

ومطلوب الإيمان أن يسخر الإنسان .. كل علم يتعلمه لخدمة منهج الله .. وهذا يحدث إذا التزمنا بالعلم المحدد . وإذا كانت الفتنة قد أوجدها الله سبحانه وتعالى .. اختبارا للإيمان الإنسانى .. فلا بد لنا جميعا أن نبتعد عن إغرائها . لأن من يحوم حول الحمى يقع فيه .

والفتنة قد تأخذ شكلا ماديا حسيا .. كالفتن التى نعرفها فى المرأة والأمال والولد وغير ذلك .. وقد تأخذ شكلا غيبيا كالسحر .. وكلاهما لا بد أن نبتعد عنه .. لأنه إغراء لا يأتى منه إلا الشر .. ولا يصينا بخير أبدا .

فإذا كان الحق سبحانه وتعالى قد أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم .. أن يبلغنا أن السحر فتنة تقود إلى الكفر .. فنحن نصدق ما أنزله الحق سبحانه وتعالى على رسوله الصادق الأمين .. ولا بد أن نبتعد عن الفتنة .. وعن كل ما يؤدى إليها .. ونبتعد كأمر واجب عن تعلم السحر .

فإذا كان غير ظاهر لنا - بشكل مادى محسوس - كيفية الفتنة التى يمكن أن تحدث .. فإننا نعرف أن حصول الإنسان .. على فرصة أكبر من غيره من البشر .. لن يقدر على نفسه ..

ولن يتعلم شيئا مفيدا .. بل سيتعلم ما يضر به غيره ويضر به نفسه .

وإذا نظرنا إلى الذين يستخدمون السحر .. فستجد هيئة كل منهم مليئة بالإرهاق .. ورزق كل منهم في هبوط .. إن أحدا من السحرة لا يمكن أن يسخر ما يعرفه من سحر لمثفته .. وهذا يكفينا كدليل على أن السحر شر .. وليس خيرا .. وضرر وليس نفعاً .. والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَلَا يُصْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾

(من الآية ٧٧ سورة يونس)

وقال جل جلاله :

﴿ وَلَا يَنْفَعُ السَّاحِرُ حَيْثُ اتَّقَى ﴾

(من الآية ٦٩ سورة طه)

ولا يأتي فلاح ولا نفع من السحر أبدا .. أي لا شيء يأتيه الساحر ويحقق فلاحا أبدا .





التفريق بين المرء وزوجه

إذن فالضرر أو الضرر .. هو الذى يتحقق من السحر ،
والضرر له ألوان مختلفة .. وأشكال لا حصر لها .. فأى ضرر
هو الذى يتحقق .. وما دام السحر غيبا عنا .. فاننا نأخذ
ما أخبرنا به الله تبارك وتعالى .. ورسوله صلى الله عليه وسلم
عن هذا الضرر .. وأول شىء نجاؤه فى القرآن الكريم .. هو
التفرقة بين المرء وزوجه .

والتفرقة بين المرء وزوجه .. يمكن أن يتم بأمور مادية ..
ألا يوجد فى الحياة العادية من البشر الذين لا يراعون
منهج الله .. من ينقل كلمة هنا وكلمة هناك فيفرق بين
الزوجين ؟ .. يوجد ونحن نشهد ذلك .. فإذا كان ذلك
يحدث فى الأمور المادية .. فإنه يحدث أيضا فى الأمور
الغيبية .

لقد عرفنا أن شياطين الجن .. تستطيع أن تتشكل بأشكال
مختلفة .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم .. كاد يربط
الشيطان فى سارية المسجد .. بعد أن تشكل فى شكل
إنسان .. فحكمه قانون البشر .. ذلك أنه من رحمة الله .. كما
قلنا .. أن الشيطان إذا تشكل بشكل ما ، حكمه قانون الشكل
الذى تشكل به .. بحيث إذا تشكل فى شكل إنسان أو حيوان

وأطلقت عليه الرصاص قُتل .

نقول إذا كان هذا هو الأمر . . فما المانع أن يتشكل شيطان من الجن على شكل قبيح على وجه امرأة . . فإذا نظر إليها زوجها لا يطبق النظر إليها . . وما المانع أن يتشكل شيطان من الجن . . على شكل قبيح على وجه رجل . . عندما تنظر إليه زوجته فلا تطبق النظر إليه . . إن هذا ممكن الحدوث .

في هذه الحالة كلما نظر المرء إلى زوجته . . وجد وجهها بشعا فنفر منها . . والعكس يمكن أن يكون صحيحا ، فكلما نظرت الزوجة إلى زوجها . . وجدت منظره قبيحا لا يطاق . هذا هو أحد الإمكانيات للتفريق بين المرء وزوجه . . وهناك أشياء لا تعلمها لأن الأمر غيب عنا . . ولكننا نعلم أنه من السهل . . أن يفرق بين المرء وزوجه كما أخبرنا القرآن الكريم .

وقد تكون هناك أنواع أخرى . . من الضر تقع من السحر . . ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم . . إن الشيطان يجرى في الإنسان مجرى الدم . . بعض الناس يستعجب من هذا الحديث . . ويقول كيف يجرى الشيطان من الإنسان مجرى الدم ؟ .

نقول إن هناك أشياء كثيرة . . تجرى من الإنسان مجرى الدم . . وكلها أشياء مادية لم نعرفها إلا حديثا . . بل إن في مجرى الدم بجانب هذه الأشياء . . معملا كبيرا للكرات

البيضاء مثلا . . إذا دخل جسم غريب إلى الدم . . فإنها تحدد جنسه ثم تضع له من المواد ما يقتله . . وتدور حرب بين الميكروب والكرات البيضاء داخل الدم . . حتى يتم القضاء على الجراثيم أو الميكروبات .

بل إننا نقول إن الجراثيم . . - وهى مخلوق مادي ليس له من شفافية المادة ما للشيطان - تستطيع أن تخترق الجسد البشرى . . دون أن يحس بها الإنسان . . وأن تدخل إلى مجرى الدم . . وتعيش فيه وتتوالد وتتكاثر .
فإذا كان هذا ممكنا بالنسبة لمادة مخلوقة من طين . . ألا يمكن أن يكون هذا ممكنا . . لمادة أكثر شفافية من الطين ؟ .

إن الذين يستغربون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . . يتجاهلون ما كشفه العلم الحديث . . وما سيكتشفه عما يجرى من الإنسان مجرى الدم من مواد كثيرة . . نستطيع بأى تحليل دقيق للدم أن نحدد بعضها . . فإذا هى عشرات الأنواع .



لا يوجد كيف فى أمور الغيب

على أن الحق سبحانه وتعالى .. له أمور غيبية .. لا يمكن أن نقول فيها كيف ؟ .. فالغيب هو الله .. قفى الأمور المادية يمكن أن نسأل كيف ؟ .. فنسأل مثلا كيف يتكون الماء ؟ .. فتكون الإجابة تجربة عملية .. يتم فيها مزج ذرتين من الایدروجين .. بذرة من الأكسوجين فيتكون الماء .

إذن فنحن فى العلم التجريبي المادى .. نستطيع أن نسأل كيف ؟ .. وإن كنا لا نستطيع أن نسأل لِمَ يحدث هذا ؟ .. لأن الجواب هنا .. سيكون بأن هذه خصائص وضعها الحق تبارك وتعالى فى كونه .. أما فى أمور الغيب .. فلا أحد يستطيع أن يسأل كيف يحدث هذا .. وقد سأل إبراهيم الخليل عليه السلام ربه قائلا :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ ثُبُورٌ ۚ

قَالَ بَلَىٰ ۖ وَكَذَٰلِكَ نَبْيُطْلِقُهُمْ ۖ وَقُلِّبَىٰ ۚ ۝﴾

(من الآية ٢٦٠ سورة البقرة)

أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام .. طلب من الله سبحانه وتعالى .. أن يريه كيف يحيى الموتى .. وإحياء

الموتى غيب عن البشر . . والسؤال كان . . كيف ؟ . . أى
بالكيفية . . فهل أخبره الحق سبحانه وتعالى كيف يحيى
الموتى ؟ . . لقد أجرى جل جلاله أمامه تجربة . . تثبت
طلاقة قدرة الله فى إحياء الموتى . . قال جل جلاله :

﴿ فَبِذِّكَ أَرْبَعَةٌ مِّنَ الطَّيْرِ قَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ
جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿

(من الآية ٢٦٠ سورة البقرة)

كانت هذه هى التجربة التى تمت أمام إبراهيم عليه
السلام . . فقد أخذ أربعة من الطير وقطعهن . . ووضع على
كل جبل جزءا . . ثم دعاهن وإذا بالطير تأتى أمامه ماشية على
أقدامها . . حتى يتأكد من أنها هى الطير التى مزقها . . وأنها
لم تأت من مكان آخر طائرة ويختلط عليه الأمر .

ولكن . . هل قال له الله سبحانه كيف ؟ . . هل أطلعه على
الكيفية ؟ . . لا . . لأن كيف لا يقال مع الغيب . . فإذا سأل
واحد كيف يحدث الضر مع المسحور ؟ . . نقول إن الحق
سبحانه وتعالى قد أخبرنا أموراً وغيب عنا أموراً . . أخبرنا
سبحانه وتعالى . . بأنه يخيّل للمسحور أنه يرى أشياء أمامه
لا تمثل الحقيقة . . مثلما رأى الناس حبال سحرة فرعون
وعصيهم . . وكأنها حيات ضخمة تسعى .

هذا التخيل أو التصور . . أدخل الرعب فى نفوس

المشاهدين . . وجعل إرادتهم مستجيبة للساحر . . والخوف
الذى يملأ نفوسهم . . قد نزع كل مقاومة منهم . . ولذلك
أصبحوا يرون ما يريدهم الساحر أن يروه . . بدليل أنهم رأوا
الحبال والعصى حيات . . ولا يرون مالا يريدهم الساحر أن
يروه . . بدليل أنهم لم يروا أن الحبال والعصى بقيت كما هي
ولم تتغير حقيقتها .

هذا واقع رواه لنا الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم .
أما التفرقة بين المرء وزوجه . . فإن الله تبارك وتعالى . .
قد أخبرنا أنها يمكن أن تحدث بالسحر . . ولكنه لم يبين لنا
ماهى الطرق التى تحدث بها . . كما أخبرنا الحق
جل جلاله . . أن الضرر يحدث بالسحر . . ولكنه لم يخبرنا
سبحانه عن كيفية حدوثه . . ولولا حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم . . ما علمنا أن الشيطان يجرى فى الإنسان مجرى
الدم .





الساحر لا يعرف الغيب

على أن بعض الناس .. يعتقدون أن السحرة يعرفون الغيب .. وهذه هي مهنة الدجالين .. الذين يحاولون أن يوهموا الناس .. أنهم يستطيعون أن يكشفوا لهم الغيب .. ولكن هذا غير صحيح .

ولكى نفهم القضية .. فلابد أن نعرف أن هناك غيبا نسبيا وغيبا مطلقا .. الغيب النسبي هو ما غاب عني وعلمه غيري .. سُرِقَ مني شيء مثلا .. من هو السارق ؟ .. هذا غيب عني لا أعرفه .. وقد لا تعرفه الشرطة أيضا .. ولكن السارق يعرف أنه سرق .. والذي أخفيت عنده المسروقات يعرف من السارق .. وربما الذي بيعت له المسروقات .. يعرف أيضا من السارق .

وإذا قلنا أن وزيرا قد وقع قرارا بترقيتي إلى وظيفة أعلى .. هذا أمر غيب عني .. وأنا لم أعلم أنه تمت ترقيتي .. ولكن الوزير يعلم لأنه أصدر القرار .. ومدير مكتبه يعلم لأنه أخذ القرار لينسخه .. وعامل المطبعة أو المكلف بنسخ القرار يعلم ، لأنه قام بعملية النسخ .. إذن فهذا غيب نسبي .. لأنه غيب عني ، ولكنه ليس غيبا عن غيري .. هذا الغيب يمكن أن يعرفه الإنس والجن .

وهناك أيضا غيب ماض .. شيء قد حدث وانتهى .. هو غيب عن بعض الناس .. ولكن صاحبه ومن شاهده يعرفونه .. ولذلك فهو أيضا غيب نسبي .. أيضا الغيب الذي وقع منذ فترة طويلة ومات كل من شاهده .. هو غيب نسبي لأننا قد نعثر على وثائق أو آثار .. تكشفه لنا وتحكي لنا قصته .
أما الغيب المطلق .. فهو الذي لا يعرفه أحد إلا الله جل جلاله .. مصداقا لقوله تعالى :

﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾

(الاية ٢٦ سورة الجن)

قد يقول بعض الناس .. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قد أخبرنا بأشياء كانت غيبا ثم وقعت .. تقول : أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام عُلِمَ الغيب .. أى أن الله سبحانه وتعالى .. أخبر رسوله بما شاء له أن يعلم من أنباء الغيب .. وما أخبره به الله جل جلاله .. أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم .. والقرآن الكريم يدلنا على ذلك ..
في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ ﴾

(من الآية ٥٠ سورة الانعام)

إن الله يطلب من رسوله صلى الله عليه وسلم .. أن يقول للناس جميعا .. أنه لا يعلم الغيب .. ولكن الله أنباه من أنباء الغيب ما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الجن لا يعلمون الغيب

ولقد عرفنا من القرآن الكريم .. أن الله عز وجل عندما بعث محمدا عليه الصلاة والسلام .. عصم أمة محمد من أن يسترق الشيطان السمع للقرآن الكريم وهو ينزل من السماء .. كما منعت الشياطين من أن تسترق السمع .. إلى الأقدار وهي تنزل إلى الأرض لتؤدي مهمتها في الحياة .

وهكذا عُزل الشياطين تماما عن أن يسترقوا السمع .. أو تكون لهم مقاعد في السماء يستمعون منها .. ولم يبق من السحر بعد نزول القرآن الكريم .. إلا ما علمه الملكان هاروت وماروت .. والله سبحانه وتعالى .. قد أبقي هذا الجزء من السحر فتنه في الأرض .

إذن الشياطين لا يعلمون الغيب حتى يستطيعوا أن يبلغوا به السحرة أو الكهنة .. والشياطين في الماضي لم يكونوا يعلمون الغيب المطلق .. والقرآن الكريم يدلنا على ذلك في قصة موت سليمان عليه السلام ..

ولنقرأ الآيات الكريمة التي ذكرت عن موت سليمان عليه السلام :

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ

تَأْكُلُ مِنْ سَائِهِمْ فَلَمَّا خَرَّيْنَاهُ أَجُنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

(الآية ١٤ سورة سبا)

فى هذه الآية الكريمة . . يخبرنا الله سبحانه وتعالى . . أن سليمان عليه السلام حينما مات كان متوكئا على عصاه . . فأبقى الله سبحانه وتعالى موت سليمان غيبا عن الجن والإنس . . فظلت الجن تعمل ما طلب منها سليمان تنفيذه قبل موته . . حتى سلط الله تبارك وتعالى دابة الأرض وهى الأرضة . . أو ما نسميه نحن السوسة . . فظلت السوسة تأكل عصا سليمان . . حتى ضعفت العصا ولم تعد تستطيع أن تتحمله فسقط على الأرض .

وحيثئذ فقط علمت الجن أنه قد مات منذ فترة طويلة . . وكان ذلك ليعلم الجن والإنس . . أن الجن لا يعلمون الغيب .

لقد كان الجن يوهمون الناس بأنهم يعلمون الغيب . . ويخبرونهم بأكاذيب لا تتحقق . . وكان عدد من الإنس يصدقونهم . . ويصدقون أكاذيبهم عن الغيب وما يأتون به . . من إضافات لمنهج الله تؤدى إلى الكفر .

وهكذا يتبين لنا من القرآن الكريم . . أن الجن على اطلاعهم لا يعلمون الغيب . . وأنردة الشياطين مهما علوا

فى قوتهم .. فإنهم لا يصلون إلى علم الغيب ..

لقد كانوا قبل نزول القرآن الكريم .. يسترقون السمع من السماء .. ولم يكن هذا علما بالغيب ، بل كان استراقا لسمع قد يحيط بشيء ، ولكن تغيب عنه أشياء .. وعند نزول القرآن مُنِعُوا تماما من استراق السمع .. ولم يبق لهم من السحر إلا ما يصيب الناس بالضرر .. مما علمه الملكان هاروت وماروت .

إذن فادعاء السحرة أو الدجالين أو المنجمين .. بأنهم يستطيعون أن يخبروا بالغيب .. أو يعرفوا الغيب .. هو ادعاء باطل لا أساس له .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(كذب المتجمون ولو صدقوا) أو (ولو صدقوا) .

ولقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. عن أن نصدق المنجمين والعرافين أو نجلس إليهم .. وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : ان السحرة والعرافين كهان المعجم ، ومن جلس إلى كاهن يؤمن له بما يقول ، فقد برىء مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم .

والشياطين والجن قد تعرف الغيب النسبى .. بحكم خفة حركتها وسرعة انتقالها من مكان إلى آخر .. وكما قلنا إن الغيب النسبى هو الذى لا أعلمه .. ولكن غيرى من البشر يعلمه .. ولكن الجن والشياطين لا يمكن أن تعرف الغيب المطلق .. وكل ما يقال عن ذلك غير صحيح .. والدجالون

والعرفون هم الذين يحاولون إيهام الناس بذلك . . ليبتروا
أموالهم . . وما هذا الادعاء في أساسه إلا تحايل على
الرزق . . والإنسان إذا تتبع الدجالين أسلمته الشياطين إلى
بعضها البعض . . حتى يكفر .



الاستعانة بالشياطين طريق الكفر

وبعض الدجالين يدعى أنه يستعين بالجن . . عن طريق عزائم ورقى . . ونحن نقول إن الاستعانة هنا هى بالشياطين وهم مردة الجن الكثيرة المتمردين على منهج الله .

ويقال إن هذه العزائم والرقى لا بد أن يكون فيها ألفاظ الكفر . . حتى نعين الشياطين العراف أو الساحر . . ونحن نقول إن هذا الادعاء لسنا مطالبين أن تناقشه . . لأن كل دجال وكل عراف يدعى ذلك وأكثرهم كاذبون .

على أن هناك من يسأل عن السحر الذى يمارس فى بلاد الهند وغيرها . . من أولئك الذين قد يأتون بطفل يذبحونه أمام الناس . . ثم يعود سليما معافى .

نقول إن هذا السحر . . هو من نوع التخيل الذى أخبرنا عنه القرآن الكريم . . وكما جعل السحر الناس ترى حبال السحرة وعصيتهم كأنها حيات تسعى . . فكذلك الذين يأتون هذه الأعمال . . يسحرون أعين الناس ويرهبونهم . . ويجعلونهم يرون ما يريد الساحر . . من غير الحقيقة وكأنه حقيقة .

ولقد أخبرنا الله تبارك وتعالى بالنسبة لسحرة فرعون بسر ما يراه الناس وهو غير حقيقى وغير واقع .

إلى هنا نكون قد وصلنا . . إلى أنه من الخير للبشر جميعا ألا يتعلموا السحر . . لأن الحق سبحانه وتعالى قال : ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ . . وأن كل من يمارس السحر . . أو كل من يعلمه للناس . . أو يتعلمه تكون نهايته سيئة . . ويقل رزقه وتصيبه الشرور . . وأن السحر لا يأتي بأى نوع من النفع أو الفلاح . . بل على العكس . . وأن الشياطين والسحرة والكهنة لا يعلمون الغيب . . وكل ما يقال عن معرفتهم الغيب كذب وادعاء غير صحيح .

على أننا لابد أن نتعرض فى هذا الكتاب . . إلى موضوع يتخرج العلماء من التعرض له ويتحاشونه . . وهو موضوع اليهودى الذى سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قد دارت أحاديث كثيرة عن هذا الموضوع . . ولكننا نقول أن ما حدث هو شهادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . . وليست شهادة عليه . . ولو أخذنا التفاصيل الدقيقة بالنسبة لما حدث . . والأشياء التى وقعت للأنبياء السابقين . . لكان الموضوع أكثر فهما . . وأقل إثارة للمجدل .



الفصل الخامس



الرسول والمصدر

إذا كنا ستحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والسحر . . فلا بد قبل أن نبدأ الحديث بأن نقول . . إن رسل الله جميعا من البشر . . وماداموا من البشر فإنه تحكمهم قوانين البشر . . ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يظهر عجز خلقه أمام قوته وقدرته . . فإنه يمكنهم من رسوله . . ثم يعجزون أن ينالوا من الرسول .

فمثلا حين قرر قوم ابراهيم عليه السلام ان يحرقوه فى النار . . كان هذا محاولة لحرق رسول من رسل الله . . وكان من الممكن أن ينجو ابراهيم عليه السلام بعدة طرق . . أولها أن يخفيه الله عن أعين الكفار فلا يرونه . . أو يوحى إليه بمكان مخبأ أمين . . لا يصلون إليه ولا يخطر على بالهم . . أو أن يأتى به الكفار فينزل المطر فيطفىء النار وينجو ابراهيم عليه السلام . . ولكن الله سبحانه وتعالى جعل الكفار يعثرون على ابراهيم . . وجعلهم يمسون به ويلقونه فى النار . . وجعل النار مستعرة . . لا ينزل عليها مطر ليطفئها . . ثم تمت المعجزة . . وقال الحق تبارك وتعالى :

﴿ قُلْنَا يَا زُكُوفٍ بَرِّدَا وَسَلِّمَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾

(الآية ٦٩ سورة الانبياء)

حدث هذا ليعرف الناس . . كل الناس . . أن ابراهيم عليه

السلام وضعه الكفار في النار .. وأن النار لم تحرقه .. ولأن
 ابراهيم بشر يخضع لقوانين البشر .. فهو إذا ألقى به في النار
 فلا بد أن يحترق .. ولو كان مثلاً ابراهيم ملكاً .. فقد كان من
 الممكن ألا تحرقه النار .. فخزنة جهنم من الملائكة ..
 والحق سبحانه وتعالى يقول :

﴿لَوَاحِةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ وَاثْنَيْ عَشَرَ أَصْحَابًا﴾

﴿النَّارُ الْأَمْلَكَةُ﴾

(الابتنان ٢٩ و ٣٠ وجزء من الآية ٣١ سورة المدثر)

وهكذا نعرف أن الملائكة لا يحترقون بالنار .. ولذلك لو
 كان ابراهيم ملكاً .. لما كانت هناك معجزة .. في أن يلقى
 في النار ولا يحترق ..

وموسى عليه السلام نبي الله وكليمه .. أراد الله أن يخوض
 تجربة السحرة .. فجاء به ودره على ما سيحدث .. دره
 الحق سبحانه وتعالى على المعجزة وعلى السحر .. والمعجزة
 هي أن تتغير العصا إلى حية حقيقية .. أي تتغير طبيعتها من
 عصا إلى حية .. ولذلك عندما طلب منه الحق سبحانه وتعالى
 أن يلقى عصاه :

﴿قَالَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْفَقَاهِ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾

(الابتنان ٢٩ و ٣٠ من سورة طه)

كان هذا تدريباً على المعجزة .. لأن العصا ستقلب في المعجزة عندما يلقيها موسى أمام السحرة إلى حية حقيقية .. وأراد الله سبحانه وتعالى ألا يفاجأ موسى بذلك .. ويتزعج ويخاف ، فدربه على ما سيحدث .. ثم بعد ذلك دربه الحق سبحانه وتعالى .. على السحر الذي سيواجهه من السحرة .
يقول جل جلاله :

﴿ وَأَنَّ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا هَآئِلًا تَرْكُنَا جَانُّوْا وَلَئِنْ مَدِدْنَاهُ

(من الآية ٣١ سورة القصص)

وعلينا أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه وتعالى « كأنها جان » .. أي أن العصا لم تنقلب إلى جان .. ولكن موسى عليه السلام رآها وكأنها جان .. وكان هذا تدريب على سحر السحرة .. الذين سيجعلون موسى يرى الجبال وكأنها حيات .





موسى .. والسحر

الحق سبحانه وتعالى درب موسى تدريبا عمليا .. قبل لقائه مع السحرة .. على كل ما سيتعرض له .. سواء معجزة تحويل العصا إلى حية حقيقية .. أو السحر الذي سيتعرض له فى لقائه مع سحرة فرعون .. ولكن ماذا حدث عندما واجه موسى عليه السلام سحرة فرعون ؟ .. يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ قَالَ بَلْ أَتَوْا بِذُنُوبٍ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ۚ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۚ﴾

(الآية ٦٦ من سورة طه)

ولابد أن نلتفت هنا .. إلى قول الحق سبحانه وتعالى ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ .. أى أن موسى عليه السلام .. خُيِّلَ إليه أن العصي والحبال التى ألقاها سحرة فرعون .. قد تحولت إلى حيات .. أى أن السحرة سحرُوا عيني موسى .. حتى رأى الحبال والعصى التى ألقوها على شكل حيات .. ولم يرها حبالا وعصيا على حقيقتها .. ويؤكد هذا قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۚ﴾

(الآية ٦٧ من سورة طه)

أى أن موسى عليه السلام أحس بالخوف .. وهذا دليل على أن عينيه سحرتا .. ولو أنه كان يرى حبال وعصى سحرة فرعون على حقيقتها كحبال وعصى .. لما أحس بالخوف .. ولماذا يحس بالخوف وهو يرى أمامه حبالا وعصيا ألقيت .. وظلت كما هي دون أن تتغير طبيعتها .. لا بد أنه رآها على الشكل الذى أراد سحرة فرعون أن يتخيلها عليها .. ولا يمكن أن يحدث ذلك .. ويتخيل موسى عليه السلام .. أن الحبال والعصى تحولت إلى حيات .. إلا أن يكون سحرة فرعون قد سحروا عينيه . ولأنه رسول الله .. ثبته الله سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَآلَقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ

مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ

حَيْثُ أَتَىٰ

(الأنعام ٦٨ و ٦٩ سورة طه)

إذن فالحق سبحانه وتعالى .. حين سحرت عيننا موسى ، ثبته بالوحي .. وطلب منه ألا يخاف ويلقى عصاه لتسم المعجزة .. وقد حدث ذلك رغم تدريب الحق جل جلاله لموسى على كل ما سيحدث مع السحرة سواء معجزة تحول العصا إلى حية .. أو التخيل الذى سيحدث له .

وليس هذا عينا .. فموسى بشر رسول .. وهو محكوم بقوانين بشريته ولكنه مؤيد من الله سبحانه وتعالى مثبت منه .



نأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(فقد روى البخارى فى صحيحه) ١٠ / ١٩٢ . . . ومسلم
فى (صحيحه) : ٤ / ١٧١٩ عن عائشة رضى الله عنها
قالت : سَحَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود
بنى زريق . . . يقال له لييد بن الأعصم . . . قالت : حتى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيّل إليه أنه يفعل الشيء
وما يفعله . . . حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم . . . ثم دعا . . . ثم دعا . . . ثم قال
يا عائشة . . . أشعرت أن الله أفثاني فيما استفتيته فيه : جاءني
رجلان . . . فقعدهما عند رأسي . . . والآخر عند رجلي . . .
فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي - أو الذي عند رجلي
للذي عند رأسي : ما وجع الرجل ؟ . . . قال مطبوب . . . أي
مסحور . . . قال : مَنْ طَبَّهُ ؟ قال : لييد بن الأعصم . قال :
فى أى شيء ؟ قال : فى مُسْطٍ ومُشَاطَةٍ . وَجَفَّ طَلْعَةٌ ذَكَرَ . . .
قال : فَأَيْنَ هُوَ ؟ . . . قال : فى بئر ذي أروان . . . قَالَتْ فَأَتَاهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى أَنَاسٍ من أصحابه . . . ثم
قال يا عائشة . . . والله لَكَانَ ماءها نَقَاعَةُ الْجَنَاءِ . . . وَلَكَانَ نَخْلُهَا
رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ . . . قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا

أَحْرَقَتْهُ؟ .. قال : لا .. أما أنا فقد عافاني الله وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ
عَلَى النَّاسِ شَرًّا .. فَأَمَرْتُ بِهَا فِدْفِنْتُ .

إلى هنا وينتهي الحديث الذي ورد في البخاري ومسلم ..
عما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. وقد أثار هذا
الحديث جدلاً كبيراً بين العلماء .

ونحن نقول .. المهم هو توثيق الحديث .. أما كونهم
سحروا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فلا شيء في
ذلك .. الله تبارك وتعالى تحدى الإنس والجن في القرآن
الكريم .. فقال عز وجل :

﴿ قُلْ لَيْسَ اجْتِمَاعُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ إِنْ لَآيَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ
أَبْغَضَ بَعْضًا ﴾

(الآية ٨٨ من سورة الإسراء)

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

(الآية ٢٨ من سورة يونس)



التحدى للإنس والجن

إذن فالتحدى فى القرآن الكريم هو للإنس والجن .. ماذا فعل الإنس ؟ .. وماذا فعل الجن ؟ .. الإنس قاوموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذوه وعادوه .. وعذبوا المؤمنين وجاهروا بالعداء للدين .. وحاولوا منع الناس من الإيمان .. وتآمروا على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم .. وأحبط الله أعمالهم فى كل هذا .

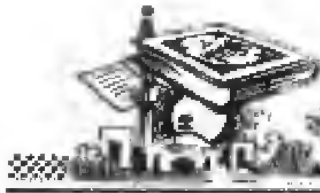
إذن الإنس فشل -سواء فى مجاهرته بالعداء والأذى .. أو فى تبينه وتآمره فى الخفاء .

بقى أن يستخدم الإنس قوة أخرى يستعين بها .. بشرط أن تكون أقوى من الإنس وأكثر قدرة .. أى أن هذه القوة التى يستعان بها لا بد أن تكون من جنس آخر غير الإنسان .. لأن قوى الإنسان فشلت أمام مواجهة الدعوة لدين الله .. والتآمر على رسوله صلى الله عليه وسلم ..

وكانت هذه القوة هى قوة الجن .. فأراد الله عز وجل أن يتحداهم بفشل قوة الجن أيضا .. ليعرف الناس جميعا .. أن قوة الإنس لن تنال من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وأن قوة الجن لن تنال أيضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ماذا فعلوا ؟ ..

استعانوا بالسحر . . فدلّه الحق سبحانه وتعالى على أنّهم
سحروه . . وأرشدّه جلّ جلاله إلى مكان السحر . . وأبلغه
عمن قام بسحره . . لتعرف الدنيا كلّها . . أنّهم لن يقدرُوا
على محمد صلى الله عليه وسلم . . سواء جاهرُوهُ بالعداء . .
أو أخفّوا هذا العداء وتأمروا عليه لقتله . . أو استعانوا بجنس
آخر هو الجن . . لأن الله سبحانه وتعالى الذي أرسله . .
يكشف له ما يحدث ويبطل كيد الذين يتآمرون . . سواء كانوا
إنسا أو جنا .





ليس اتهاماً .. بل تحدٍ

إذن كون محمد صلى الله عليه وسلم سحره اليهود .. هذا ليس اتهاماً ضده .. ولكنه تحدٍ للإنس والجان بأن يفعلوا أقصى ما يستطيعون ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. والله جل جلاله سينصره عليهم .. والله سبحانه وتعالى قد أدخل الجن في التحدى بالنسبة للقرآن ومنهج الإسلام .. وكان لا بد .. تحقيقاً لهذه الآيات الكريمة .. التى تحدث الإنس والجن .. أن يتم تحدٍ حقيقى لقوى الجان .. فيحاولون النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفشلون .. وأن يكون هذا معروفاً .. ليس للجن وحدهم .. ولكن للإنس والجن .. لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل للآثنين .. الإنس والجن .. فلا بد أن يعرفوا أن كيد الإنس والجن مجتمعين لن ينالوا منه شيئاً . ولو أن هذا السحر حدث خفية .. وليس علناً بحيث عرف به الناس .. لقالوا إن القرآن قد تحدى الإنس والجن .. والإنس دخلوا فى التحدى وفشلوا .. ولكن الجن لم يدخلوا .. وربما لو كانوا قد دخلوا فى التحدى لنجحوا .. فأراد الحق سبحانه وتعالى أن يُثَبِّتَ لهم أن الجن لو دخلوا فى التحدى لفشلوا .



معجزة الهجرة

على أننا يجب أن نلتفت إلى أن الإنس والجن . . تأمروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات . . وأن المؤامرة لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الهجرة شاركت في اجتماعات تدبيرها الشياطين من الإنس والجن . والله سبحانه وتعالى شاء أن يتحدى كل ما دبروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الخفاء .

وكان الأسلوب لأبد أن يكون ظاهرا فيه القدرة الإلهية . . التي تحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فلم يشأ الحق تبارك وتعالى أن يخفي رسوله صلى الله عليه وسلم . . في مكان أمين لا يصل إليه الكفار . . فأبقاه في بيته وعرف الكفار أنه في بيته .

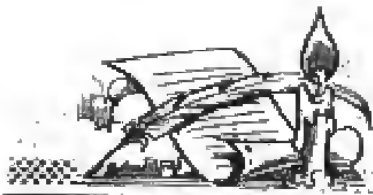
ولم يشأ الله سبحانه وتعالى . . أن يجعل رسوله صلى الله عليه وسلم يخرج من البيت قبل أن يصل إليه الرجال الأشداء . . الذي اختبروا لتنفيذ مؤامرة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم . . بل وصل هؤلاء الرجال . . وأحاطوا ببيت رسول الله عليه الصلاة والسلام والرسول موجود في البيت . . وهكذا اكتملت كل أركان المؤامرة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم في بيته . . والرجال

الذين جاءوا لقتله يحاصرون البيت . ثم ماذا حدث ؟ . . حين
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته . . سلب الله
الأبصار من عيون الرجال الذين جاءوا لقتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم . . وألقى عليهم النوم . . وأمسك رسول الله عليه
الصلاة والسلام . . بحفنة من التراب وقذف بها وجوههم وقال
(شاهت الوجوه) . . ولم يتحرك أحد منهم . . ولم يحس بأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بينهم في طريقه إلى
الغار .

وكان هذا الإعجاز الإلهي . . هو التحدي الحقيقي
للكفار . . فلو أن رسول الله عليه الصلاة والسلام اختفى في
مكان لا يعرفونه . . لقالوا لو وجدناه لقتلناه . . ولو أنه عليه
الصلاة والسلام خرج من بيته قبل أن يصل الكفار الذين أعدوا
لقتله . . لقالوا لو وصلنا وهو في بيته لقتلناه . . لقد عرفوا
مكانه وهو نائم في فراشه . . ولكنهم عجزوا عن قتله . .
وخرج صلى الله عليه وسلم سالماً .





السحر كذلك .. إعجاز

كذلك قصة السحر .. فلو أنهم لم يستعينوا بالسحر والجان .. لقالوا لو استعنا بالسحر لكانت لنا الغلبة عليه .. ولو أن الحق سبحانه وتعالى أبطل السحر قبل أن يقع .. لقالوا لو أن السحر لم يبطل .. لكان لنا معه شأن آخر .

ولكن الحق سبحانه وتعالى شاء أن يستعان عليه بالسحر والجان .. وأن تسحر عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كما سُحِرَتْ عينا موسى من قبل .. ثم يده الله جل جلاله على مكان السحر ليبيطله .. وعلى من قام بالسحر ليعرفه المسلمون جميعا .

إذن هذه مسألة ليست على رسول الله وإنما هي له .. وهي تثبت لنا أن الجن قد دخلوا في التحدي ضد الرسول الكريم .. وأن الله جل جلاله نصره عليهم .

على أن السحر الذي تعرض له رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم .. كان من نفس نوع السحر .. الذي تعرض له موسى عليه السلام .. وهو سحر التخيل .. الذي يؤثر على العين وحدها ولا يؤثر على العقل أو القلب ولا باقي أعضاء الجسم .. أي أن التخيل بالبصر فقط ..

ولعلنا بذلك نكون قد أوضحنا خواطرننا حول ما فهمناه من
قصة سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
نأتى بعد ذلك إلى قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

(من الآية ١٠٢ سورة البقرة)

وهكذا نرى أن الحق سبحانه وتعالى كان رحيمًا بعباده . .
فإنه وإن كان قد أعطى بعض خلقه القدرة على الاستعانة
بالشياطين فى إيذاء البشر . . فإنه قد احتفظ لنفسه سبحانه
وتعالى بإذن الضر . . وطلب منا أن نستعيذ به من السحر . . .
وقد أخذنا دعاء من نص الآية السابق ذكرها للوقاية من السحر
والحسد .



دعاء للوقاية من السحر والحسد

اللهم انك قد أقدرت بعض خلقك على السحر والشر ،
ولكنك احتفظت لذاتك بإذن الضر . فأعوذ بما احتفظت به
مما أقدرت عليه بحق قولك : « وما هم بضارين به من أحد
إلا بإذن الله »

وقد يتساءل الناس .. كيف يمكن أن يخيب السحر ؟ ..
نقول : إن هذا يحدث في حياتنا المادية .. لنفرض أن
إنسانا يريد أن يقتلني .. أعطاه الله القدرة على أن يشتري
المسدس الذي سيقتلني به .. وأعطاه القدرة أن يتعلم كيفية
إطلاق النار .. وأقدره الله أن يواجهني في مكان خال ليس فيه
أحد .. إذن فقد أعطاه الله كل الأسباب .. ولكن هل معنى
إعطائه هذه الأسباب .. أنه قادر على أن يقتلني ؟
نقول لا ..

لأنه قد تهتز يده لحظة إطلاق النار فلا تصيني الرصاصة ..
وقد أتحرك أنا بإلهام من الله يمينا أو يسارا .. فتطيش
الرصاصة .. وقد انحنى فجأة أو أقفز فجأة .. أو يعوى كلب
فجأة بصوت مخيف .. فيدخل الرعب في قلبه وفي قلبي
فلا يتم شيء ..

وهناك أمثلة كثيرة في الحياة .

الآن نسمع عن قاتل ذهب ليقتل شخصا .. فأخطاه في
الظلام وقتل إنسانا آخر .. أو حاول أن يضرب شخصا ما ..
فجاء شخص آخر مت دخلا لتحدث المشاجرة بينهما ولا يحدث
للمقصود بالضرب شيء ..

ولذلك لا بد أن نلتفت إلى أنه إذا تكاملت الأسباب
وحدها .. فليس معنى هذا ضرورة وقوع الشيء .. لأنه فوق
كل الأسباب إرادة المُسبِّب .. وهي التي تجعل الشيء يقع أو
لا يقع .. مهما تكاملت الأسباب .

فقد تفرق سفينة في البحر .. وتكون الأسباب متكاملة
ليغرق كل ركبائها .. ولكن إرادة الحق تشاء أن يمسك شخص
أو شخصان .. بـرميل طاف يأخذهما إلى الشاطئ ..
وقد ينهدم بيت ويقتل كل من فيه .. ولكن عرقا من
الخشب يحمي حياة رجل نائم تحته .. فهذا العرق يكون
السبب في وصول الهواء .. ومنع الانقراض من أن تهشم رأس
الرجل .

وقد ينهار بيت على مجموعة من السكان .. ويأتي رجال
الإنقاذ ليخرجوا بعضهم أحياء وبعضهم أموات .. مع أنهم
كانوا يعيشون في بيت واحد .. وتعرضوا لنفس الظروف ..
وآلاف الأمثلة الأخرى تؤكد أن إذن الله هو الفاعل مع
اكتمال الأسباب المادية .. وإذن الله هو الفاعل أيضا مع
اختفاء الأسباب المادية .

الفصل اله وحده

فقد يكون الإنسان فى مكان هو أبعد فيه ما يكون عن
الخطر .. ثم تأتى رصاصة طائشة لاتعرف من أين فتقتله ..
وقد يدخل إلى مكان ليحتمى فيه من خطر محتمل .. أكان
يدخل مغارة أو كهفا أو بديروما ليحتمى من شخص يطارده
ويريد إيذائه .. فيجد فى هذه المغارة ثعبانا أو وحشا يقتله ..
أو يظن صاحب البديروم أنه لص يريد إيذائه فيطلق عليه
الرصاص ..

إذن هو نجا من خطر متوقع أو محتمل ، ليواجه خطرا
واقعا .. إن على الإنسان المؤمن دائما أن يتذكر قدرته
المحدودة .. وقدره الله التى هى بلا حدود .. فلا يستسلم
لوهم أن هناك إنسانا أو شيطانا .. قادر على أن يصيبه بالأذى
أو يضره .. بعيدا عن قدرة الله سبحانه وتعالى ..

إن الحق جل جلاله يلفتنا إلى أن السحر أو غير السحر ..
لن يضر أحدا إلا بإذن الله .. وأن الضر لا يقع إلا إذا أَرَادَهُ
الله .

الحق سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَيَعْلَمُونَ مَا يَضرُّهُمْ وَلَا يُنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ
الضرر

أَشْرَاهُ مَالُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلِيٍّ مَا
شَرُّ آبَعَةٍ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿

(من الآية ١٠٢ سورة البقرة)

ولقد تحدثنا عن أن السحر يضر الساحر والمسحور . . وبيننا كيف أن الساحر يصاب بالكوارث ويموت ذليلاً . . تملأه المرارة والحزن والتشرد والفقر والخيبة الكاملة . . لقد قال الملكان اللذان علما الناس السحر . . لكل من رغب في تعلمه : « إنما نحن فتنة فلا تكفر » .

ولكن الإنسان الظلوم الجهول . . قد أقبل على تعلم السحر . . ظناً منه أنه اشترى شيئاً يكسب منه المال . . وهو لا يدري أنه قد باع نفسه بِشَرِّ ثَمَنٍ . . وأنه أخذ الضرر . . وخسر الدنيا والآخرة .

إن السحر لا يزيد فرصة الإنسان في الحياة . . بل يؤدي إلى الكفر . . ويؤدي إلى فقدان الدنيا والآخرة . . ولذلك فالحق سبحانه وتعالى يلفتنا إلى أن الذين يمارسون السحر . . قد اشتروا أسوأ ما في الدنيا . . وباعوا أنفسهم ليأخذوا الكفر والفقر وعذاب الآخرة .

إلى هنا نكون قد تحدثنا . . عن واقعة السحر التي تعرض لها رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وبيننا أن موسى عليه السلام سُحِرَ أثناء مواجهته لسحرة فرعون . . وأن الله سبحانه

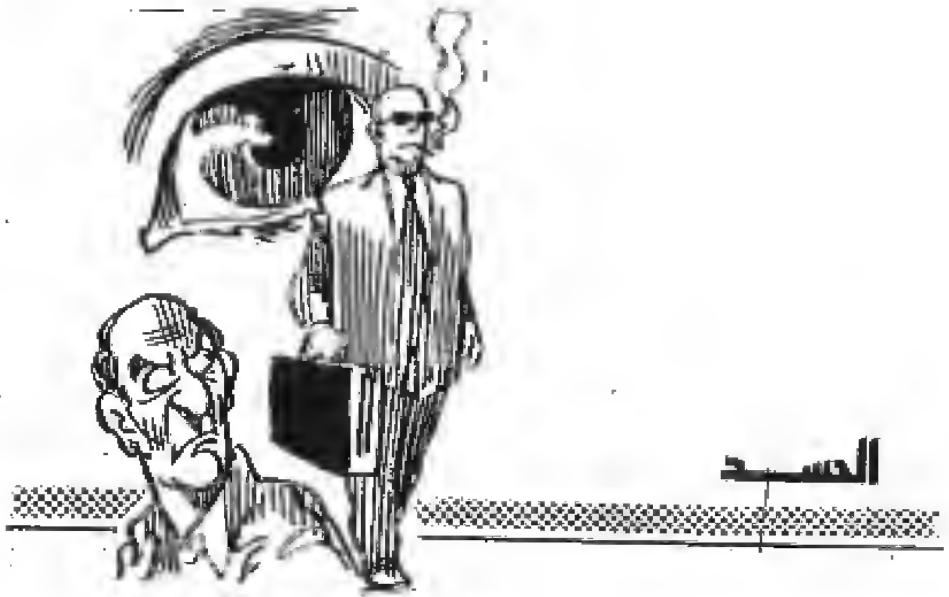
وتعالى ثبته . . وأن مسألة تعرض رسولنا صلى الله عليه وسلم
للسحر . . كانت من تمام تحدى هذا الدين للجنان . . وأن الله
دل رسوله على من قام بالسحر ومكان السحر . . وأن هذا
لرسول عليه السلام وليس عليه .

ثم أوضحنا أن الحق سبحانه وتعالى احتفظ بإذن الضر من
السحر لنفسه . . فلا يقع الضر من ساحر على مسحور إلا بإذن
الله .

وبقى أن نتحدث عن قوة خفية أخرى هي غيب عنا . .
ولكن الله سبحانه وتعالى قد حذرنا منها وهي الحسد .



الفصل السادس



إذا كنا قد تحدثنا عن السحر .. فلا بد قبل
أن ننهي الحديث .. أن نتكلم عن
الحسد .. ذلك أن الحسد - كالسحر - من
القوى الخفية في الكون .. ولولا أن الحق
سبحانه وتعالى .. ذكر لنا الحسد في القرآن
الكريم ، لما عرفنا شيئاً عنه ، فهو غيب عنا
في كل صورته .

والحسد هو تمنى زوال نعمة .. دون أن يكون الحاسد
مستفيداً منها سيحدث .

أحياناً نتمنى زوال نعمة من إنسان لتأخذها أنت .. أو تعمل
على أن تجرد إنساناً من نعمة لتستأثر بها لنفسك .. ولكن
الحسد غير ذلك .. انه تمنى زوال النعمة دون أن يستفيد
الحاسد شيئاً .

والحسد مقطوع به ، وصحيح مؤكد الوجود ، لأنه ورد في
القرآن الكريم .. وهو شر من قوى الغيب التي تضر
الإنسان .. ولذلك طلب منا الحق سبحانه وتعالى .. أن
نستعيذ به جل جلاله :

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

(الآية ٥ من سورة الفلق)

إذا كنا لانعرف شيئاً عن الحسد .. فإننا نقول إن الشيء

كلما كان دقيقا لاتراه العين . . كان أثره وفعله أكبر . . وكان عتيفا في فعله . فأدق الجراثيم مثلا هي أعنتها في التأثير على الجسم . . وهي أقواها في مقاومة الدواء . . وكلما ارتقينا في العلم واستطعنا تكبير الأشياء . . مئات الألوف من المرات أو ملايين المرات . . اكتشفنا جراثيم وأشياء غاية في الدقة . . وتأثيرها غاية في العنف .

إذن فكوننا لانرى شيئا بالنسبة للحسد . . فلبس معناه انه لاثاثير له . . أو أن تأثيره ضعيف .

وإذا أردنا أن نقرب الصورة إلى الأذهان . . نقول : انه مع تقدم العلم . . تم اكتشاف أنواع عديدة من الأشعة . . منها أشعة الليزر التي تم اكتشافها في السنوات الأخيرة .

أشعة الليزر هذه . . تستخدم استخدامات علمية كبيرة . . وهي من أدق الوسائل للقياس . . بل إنها تستخدم في العمليات الجراحية الدقيقة . . بحيث تتم العملية الجراحية بأشعة الليزر دون تدخل مشرط الجراح ودون نزول قطرة دم واحدة . . وهذه الأشعة تخترق أدق وأصعب الأشياء .

والطب الحديث بدأ الآن يحاول الاعتماد على أشعة الليزر . . في مجالات كثيرة . . ومع ذلك هل يرى المريض الذى يعالج . . أو الذى تجرى له العملية الجراحية بأشعة الليزر . . هل يرى هذه الأشعة ؟ . . أو يعرفها وهي تدخل إلى جسده ؟

... لا ... ولكن تأثيرها داخل الجسد أقوى من تأثير مشروط الجراح .

إذن هناك شيء خفى عن العين ... يستطيع أن يدخل إلى الجسد ... ويفعل فيه أشياء أكثر أثرا من مشروط الجراح . ما الذى يدريك أن عين الحاسد لا يخرج منها أشعة أشد فتكا من أشعة الليزر ... تدخل إلى جسدك وتفعل فيه أشياء وأنت لاتدرى ؟ ... ألا يمكن أن تقرب الينا مسألة أشعة الليزر هذه ماذا يحدث من عين الحاسد ؟ وتعطينا صورة من واقع محس ... تقرب إلى أذهاننا صورة من غيب لا يُحس ولا ندرى به .

ألا تجد إنسانا غاضبا ... ثم تقول أن عينيه تقدحان بالشرر أو بالشر أو بغير ذلك ؟ ... من أين جئت بهذه التعبيرات ؟ ... وهل هناك شرر حقيقى أو شر مادى نراه فى العين ؟ ... أم أن هذا إحساس نشعر به ، وإن كنا لانرى أشياء مادية أمامنا تؤدى إليه ... فلا أحد أَرانا شررا ماديا يخرج من العين ... ولا أصدر أى شر مجسما أمام العين .

ولكن هذا الإحساس فى داخلنا ... يدل على أننا نحس بأثر شيء غير مادى ... تماما كما يحس المريض بأثر أشعة الليزر ولكنه لا يراها .

إن هذه الصورة كلها التى ذكرتها ... إنما هى محاولة لتقريب المعنى إلى الأذهان .



الحسد حقيقة

ولكن الثابت من القرآن الكريم .. أن الحسد حقيقة ..
وأنه يصيب الإنسان بالشر .. وكوننا لانرى شيئا ماديا .. فإنه
كما قلنا .. كلما صغر الشيء .. كان عنفه أكبر .. فالعنف
ليس مرتبطا بحجم المادة .. إنما بعمق فاعلية المادة
وتأثيرها .

والحسد والسحر هما من الشرور غير المرئية .. التي
تساوى مع الشرور المرئية .. وإن كانت أدواتهما غاية في
الدقة .. وغاية في العنف في وقت واحد .. والإشعاعات
لاتخرج من الحاسد إلا في حالات الحقد والحسد .
والحق سبحانه و تعالى يقول :

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

(الآية ٥ من سورة الفلق)

ومن هنا نعلم أن الإنسان يمكن أن يناله الحسد .. وأن
الحسد شر لا بد أن نستعيذ بالله منه .. وفي كل جسد توجد
غرائز كارهة حاقدة .. إذا أثرت يترتب عليها أفراتات تهيج
الدم .. وفي هذه الحالة يحدث الحسد .. والله سبحانه
وتعالى - رحمة بنا - قد أمرنا ان نستعيذ به من الشرور الخفية
كالحقد والحسد .

ونحن إذا كان إيماننا قويا بالله - واتجهنا إليه سبحانه وتعالى
نستعيد به فإنه جل جلاله يقينا شر هذا كله . . ولكن الذى
أبقى فعل هذه الأشياء . . أننا لانلجأ إلى الله جل جلاله . .
ولكن إذا أصابنا ضرر . . فإننا نحاول أن نلجأ إلى قدرات
البشر ، فإذا أصيب الإنسان بضرر السحر ، فإنه يتقل من
ساحر إلى ساحر إلى ساحر . . يحاول أن يبطل أثر السحر . .
مع أنه لو توجه إلى الله تبارك وتعالى . . بقلب مخلص . . فإن
السحر يبطل فعله .

وكذلك الحسد . . نحن نحاول أن نلتجئ إلى التمام
أو الأحجية . . أو أشياء أخرى كالاستعانة بخزنة زرقاء أو غير
ذلك .

هذه التمام كلها لاتضر ولا تنفع . . ولا تذهب حسدا
ولا تُزيل سحرا . . وهذا نوع من الشرك نُحذّر الناس منه . .
لأن الفعل فى الكون كله لله سبحانه وتعالى وحده . . فلا يوجد
فعال لما يريد . . إلا الحق جل جلاله . . فإذا التجأنا لغير الله
عز وجل . . نطلب منه الحماية أو إزالة الضرر أو غير ذلك . .
فإن هذا يكون نوعا من الشرك .

الله تبارك وتعالى أمرنا فى كتابه العزيز . . أن نستعيد به من
كل هذا . .

فقال جل جلاله :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ

إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ

جَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿

(سورة الفلق)

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ

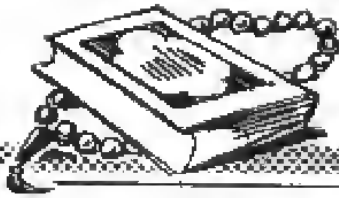
شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ

النَّاسِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾

(سورة الناس)

وما دام الحق سبحانه وتعالى قد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله : « قل » .. فكأنما نحن حين نقرأ هذه الآية نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

على أننا لا بد أن نلفت إلى أننا في سورة الفلق .. نتجه إلى الله ونستعين به في الأمور التي لا إرادة لنا فيها .. ولا نستطيع فيها دفع الضر عن أنفسنا .. وفي سورة الناس .. نتجه إلى الله جل جلاله ونستعيز به في الأمور التي لا فيها إرادة .. ولكننا نخاف أن نضعف أمامها .



الاستعاذة بالله

يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ..
والفلق هو الصبح أو النور يأتي ليمحو الظلام .. فكأننا نستعيذ
بنور الحق تبارك وتعالى .. ليطرد ظلمة الشر والباطل من
نفوسنا .. ويضيء لنا بنوره جل جلاله طريق الحق ..

والاستعاذة هنا هي الاتجاه إلى الله سبحانه وتعالى من شيء
يفزع الإنسان منه ويهدد أمنه وأمانه .. ولا يستطيع الإنسان أن
يواجهه بقدراته .. ولذلك يلجأ إلى القادر على دفع السوء ..

وإذا كان الله جل جلاله قد طلب منا أن نستعيذ به .. فإننا
حين نفعل ذلك نطبق منهج الله .. والمنهج هو النور والهداية
للإنسان في حياته .. و « الفلق » .. هو النور يطرد الظلمة ..
والله سبحانه وتعالى نور السموات والأرض .. وهو جل جلاله
الذي أوجد النور في القلوب .. ليهدينا إلى الإيمان
واليقين .. وهو الذي أوجد النور في كونه كله ليهدينا سبل
الحياة ..

الله سبحانه وتعالى حين طلب منا أن نفزع إليه .. قال
« من شر ما خلق » .. ونحن لنا هنا وقفة .. فالله لم يخلق
شراً بالنسبة للإنسان .. ولكنه جل جلاله خلق النافع في
حياتنا .. والإنسان باختياره هو الذي أوجد الشر .. وأوجد

المعصية ، وأوجد ما يفسد الكون .. وفي ذلك يعطينا الحق سبحانه وتعالى .. في القرآن الكريم مثلاً عن معنى الشر في قوله سبحانه :

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا
وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

(الآية ٦٧ سورة النحل)

والآية الكريمة تدلنا على أن الله سبحانه وتعالى .. خلق التمر والعنب لتأكل منهما .. ولكننا حولناهما من رزق حسن إلى شر .. بأن صنعنا منهما الخمر والنبذ .

وإذا نظرنا إلى ما حولنا .. نجد أن الشر نابع من سوء استخدام البشر .. وليس من الشيء نفسه .

فالسكين مثلاً تنفعنا في أشياء كثيرة .. ولكننا نستطيع أن نحولها إلى شر بأن نذبح بها الناس .

والتليفزيون مثلاً نستطيع أن نستخدمه في كل ما ينفع الناس من علم .. ولكننا نحوله إلى شر .. بأن نعرض فيه كل ما هو حرام ومفسد .

اللسان مثلاً يمكننا به أن نشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. وأن نقرأ القرآن .. ولكننا نحوله إلى شر بأن نطق به كلمة الكفر والعباد بالله .. وأن نصد به عن سبيل

الله . . وأن نشهد به الزور إلى غير ذلك .

واليد منافعها لاتعد ولاتحصى . . ولكننا نستطيع أن نحولها إلى شر . . بأن نجعل وظيفتها هى القتل والإيذاء وارتكاب المحرمات .

إذن الشر فى الكون من سوء استخدام الناس لما خلقه الله تبارك وتعالى لنفعهم . . وبذلك نعرف معنى الآية الكريمة : « من شر ما خلق » . . وقوله تعالى : من شر غاسق إذا وقب . . أى من شر ظلمة الليل : « إذا وقب » . . معناه إذا دخل بظلمته . . والليل بظلامه يجعل الإنسان عاجزا عن حماية نفسه لأن الإنسان لا يرى فى الظلام ما يدبر له . فقد يستتر عدو له فى الظلام ويقتله . . وقد يوجد ثعبانا أو حشرة مؤذية لا يراها فى الظلام فتؤذيه . . والليل هو السكون والراحة والنوم . . والإنسان حين ينام يكون عاجزا عن الدفاع عن نفسه . . ولذلك فهو محتاج لمن يحميه ومن يحرسه .

ومن هنا فإن الحراسات تزداد ليلا . . ويقال لرجال الشرطة أنهم ساهرون لحماية الأمن . . لأن الإنسان فى النهار يستطيع أن يحمى نفسه . . أما فى الليل فهو محتاج لمن يسهر ليحميه .



النفاثات في العقد

وقوله تعالى : « ومن شر النفاثات في العقد » أي من شر كيد السحرة . . « والنفاثات في العقد » هم السحرة على إطلاقهم . . وقيل إن بعض السحرة يعقدون عُقْدًا وينفثون فيها . . أي ينفخون نفخا خفيفا . . فيصيب الناس السحر .

وقوله جل جلاله : « ومن شر حاسد إذا حسد » . أي من شر تلك القوى الخفية . . التي تصيب الإنسان بالضرر . . والتي تملأ القلوب بالحقْد . . والحاقد الحاسد قد يفعل أي شيء مدمر . . كأن يحرق بيت من يحقد عليه ويحسده . . أو يؤذيه في نفسه أو في ماله أو في أولاده . . ولا يوجد شيء كالحقْد والحسد يدمر ويؤذى .

والحسد مناقض للإيمان . . لأن فيه عدم الرضا بقضاء الله . . وعدم الرضا بما قسمه الله لك . . وعدم الرضا بأقدار الله في كونه .

والله سبحانه قد وزع على الناس النعم بالعدل . . ولكننا للأسف الشديد لانظر إلا إلى نعمة المال ونهمل كل شيء . . مع أن هناك نعمًا كثيرة تساوي أضعاف نعمة المال .
فنعمة الصحة مثلا من أكبر نعم الله على عباده . . وإلا مافائدة مال الدنيا كله وأنت مشلول عاجز فوق سريرك . .

لا تستطيع الحركة .. حولك كل النعم ولكنك لا تقدر على الاستمتاع بها .

وما فائدة المال إذا حرمك الله سبحانه نعمة النظر ..
فصرت لا ترى شيئا من هذا الكون البديع .. ولا تستطيع أن
تخطو خطوة إلا إذا أعانك أحد من الناس .. وإذا تركوك
تخبطت بأشياء قد تحطمك .

وما فائدة المال إذا لم تعط نعمة السمع فأصبحت عاجزا عن
أن تفهم ما حولك .. عاجزا عن الكلام وعن تلقي العلم وعن
التقدم في الحياة .. عاجزا عن أن تعرف معنى الحياة كلها .

وما فائدة المال إذا فقدت نعمة العقل .. فأصبحت عاجزا
أو مصابا بتخلف عقلي .. يجعل حياتك جحيما مهما كان
عندك من المال .. وما فائدة المال إذا ابتليت بمصائب الحياة
فمات أولادك كلهم .. أو كرهك الناس جميعا .. بحيث
لا تستطيع أن تعيش آمنا .

ألم تشاهد حكاما وملوكا انقلب عليهم شعوبهم .. وذهبوا
يبحثون عن ملجأ لينجوا بأنفسهم من القتل .. فإذا بمعظم
دول العالم ترفض منحهم حق اللجوء .. وتضيق عليهم
أرض بما رحبت .. ويعيشون أذلاء في المنفى أو في خوف
مستمر .. لا ينامون الليل خوفا من أن يتمكن منهم
أعداؤهم .. والمال قد يكون نقمة .. يؤدي إلى الفساد
وإدمان المخدرات وغير ذلك .



الحسد على النعمة

إننا لا يجب أن نحسد الناس على أموالهم .. لأن الله يعطينا من البركة ما يجعل قليل المال يكفيننا .. وقد يبارك لنا في أولادنا .. فيكونون قرة عين لنا .. بينما يكون أولاد الأغنياء نكد وغيظ عليهم. وقد يعطينا الله الحياة الهادئة المستقرة بينما يعطى الأغنياء حياة الانفعال المستمر الذي لا ينتهى .

وعلى أية حال .. فإن الحسد هو عدم الرضا بقضاء الله وقدره .. ونحن مطالبون بأن نرضى بقضاء الله .. وأن نحمد الله على كل ما يحدث لنا .. فالله سبحانه وتعالى يلفتنا إلى أننا لا يجب أن نحزن على شيء فاتنا .. لأنه قد يكون هذا الشيء فيه شر أبعد الله عنا .. وألا نفرح بما يأتينا .. لأنه قد يكون ذلك الشيء .. الذى أتانا وفرحنا به هو شر لنا .. وذلك مصداقا لقوله سبحانه وتعالى :

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ لِكَلَّا

تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ

مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝

﴿

(الآيَاتان ٢٢ و ٢٣ سورة الحديد)

وإذا رضى الإنسان بقضاء الله . . بارك الله له فى دينه وفى دنياه .

إلى هنا نكون قد وصلنا إلى ختام هذا الكتاب . . لنعرف أن السحر والحسد من القوى الخفية فى الكون . . ولكنها قوى موجودة . . والله سبحانه وتعالى أخبرنا بها . . وأن الله جل جلاله قد أعطانا فى قرآنه الكريم ما يقينا شرهاتين القوتين . . وطلب منا أن نستعيذ به منهما . . وأن من يتلو المعوذتين . . وهما سورتا الفلق والناس كل ليلة . . فإن الله يحرسه ويحميه .

كما أن فى آية الكرسي حماية لمن يتلوها من كل سوء . . ولنعرف أننا يجب أن نتجه إلى الله سبحانه وتعالى . . لأنه وحده القادر على حفظنا وحمايتنا . . وندعو الله جل جلاله أن يحفظنا من كل سوء فى الدنيا والآخرة . . وأن يوفقنا ويبارك لنا فى ديننا ودنيانا . . أنه سميع مجيب الدعاء .



الفهرست

صفحة	الفصل الأول :
٣	القوى الخفية في الكون
٧	● ما هو غيب عنا
١٠	● الوجود والعلم
١٣	● وفي الكون آيات
١٥	● إدراك الوجود
١٧	● قوى الكون متعددة
٢٠	● عناية الله
	الفصل الثاني :
٢٣	ما هو السحر
٢٧	● سحر الأعين
٢٩	● السحرة والمعجزة
٣٢	● فرعون والسحرة
٣٤	● استخدام الرعب
٣٦	● قوة السحر أم بمعاونة الشياطين
٣٨	● الشياطين تتشكل
٤٠	● قانون التشكل
٤١	● ملكة سبأ والجان
٤٥	● قدرات الجن وقدرات البشر
٤٧	● حكم المستعين بالسحر
	الفصل الثالث :
٤٩	هاروت وماروت
٥٢	● الابتلاء بالخير والشر
٥٤	● لماذا كنا ملكين
٥٧	● السحر وسليمان
٦١	● الشياطين علموا السحر للناس
٦٤	● الشياطين يوحون لأوليائهم
٦٦	● معرفة الشياطين بالغيب

- ٦٩ ● سليمان نبي وملك
- ٧١ ● السحر وتملك الدنيا
- ٧٤ ● ملك سليمان وإيمان البشر

الفصل الرابع :

- ٧٧ ينصرهم ولا ينقصهم
- ٨١ ● الاستعانة بالجن لا تأتي بخير
- ٨٤ ● التفريق بين المرء وزوجه
- ٨٧ ● لا يوجد كيف في أمور الغيب
- ٩٠ ● الساحر لا يعرف الغيب
- ٩٢ ● الجن لا يعلمون الغيب
- ٩٦ ● الاستعانة بالشياطين طريق الكفر

الفصل الخامس :

- ٩٩ الرسول والسحر

- ١٠٣ ● موسى والسحر
- ١٠٥ ● حديث السحر
- ١٠٧ ● التحدي للإنس والجن
- ١٠٩ ● ليس اتهاماً بل تحدٍ
- ١١٠ ● معجزة الهجرة
- ١١٢ ● السحر كذلك إعجاز
- ١١٤ ● دعاء للوقاية من السحر والحسد
- ١١٦ ● الفعل لله وحده

الفصل السادس :

- ١١٩ الصد

- ١٢٣ ● الحسد حقيقة
- ١٢٦ ● الاستعاذة بالله
- ١٢٩ ● النفثات في العقد
- ١٣١ ● الحسد على النعمة

رقم الايداع ١٩٩٠ / ٣١٧١
الترقيم الدولي ٦ - ٣٦١ - ١٢٤ - ٩٧٧